

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى – كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التكافل الاجتماعي
في ضوء التربية الإسلامية

إعداد الطالب سلطان بن عوض مطلق الجعيد

الرقم الجامعي ٤٢٦٨٨٠٨٠

إشراف

الدكتور نايف بن حامد بن همام الشريف

الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٩هـ /١٤٣٠هـ

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾

(سورة النساء، الآية: ٣٦)

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة" التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية "

اسم البـــاحث سلطان بن عوض بن مطلق الجعيد **الدرجة العلمية** ماجستير.

أهداف الدراسة

١ توضيح مفهوم التكافل الاجتماعي و بيان مكانته في التربية الإسلامية .

٢ إبراز ملامح التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية، و مجالات تطبيقها في الأسرة والمجتمع .

منهج الدراسة : استخدم الباحث في هذه الدراسة ، المنهج الوصفي ،لتوضيح مفهوم التكافل الاجتماعي من منظور إسلامي ،وأستخدم المنهج الاستنباطي لاستنباط المضامين والتطبيقات التربوية وملامحها من الكتاب والسنة والمراجع التربوية.

فصول الدراسة تتكون الدراسة من ستة فصول وهي

الفصل الأول خطة الدراسة المقدمة موضوع الدراسة-أسئلة الدراسة أهداف الدراسة-أهمية الدراسة -منهج الدراسة -مصطلحات الدراسة -الدراسات السابقة

الفصل الثاني مفهوم التكافل الاجتماعي .

الفصل الثالث التكافل الاجتماعي في الإسلام

الفصل الرابع ملامح التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية

الفصل الخامس :مجالات تطبيق التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية

الفصل السادس خاتمة البحث وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات للبحث

٣ **أهم النتائج :**

-مشروعية التكافل الاجتماعي في القران والسنة دليل على عظمة مكانته، حيث وضعت له القواعد والضوابط الواضحة ، ورتب عليه الشارع الأجر العظيم

-من أبرز ملامح التكافل الاجتماعي في الإسلام أتساع مجالاته وتطبيقه وشموليته لجميع أفراد المجتمع في وقت الرخاء والشدة على حد سواء

- التكافل الاجتماعي أحد سمات المجتمع المسلم ودعائمه التي يقوم عليها ،ويتجلى دور المجتمع في تطبيق التكافل الاجتماعي من خلال رعايته للروابط الاجتماعية التي ينشئها، والواجبات الكفائية التي يحققها.

٤ **التوصيات**

- العناية بدراسة أساليب تنمية التكافل الاجتماعي المؤسسي في المجتمعات المعاصرة
- العناية بالتربية التكافلية في المؤسسات التربوية لأهميته في سعادة الفرد والمجتمع.
- إنشاء مركز علمي لإعداد المشاريع الاجتماعية التكافلية وتشجيعها في المجتمع.
- إعداد ماده علمية (للتكافل الاجتماعي) تدرس في الجامعات لجميع الطلاب

ABSTRACT

Study Title: Islamic Solidarity in the Islamic Education
Researcher: Sultan Bin Awad Bin Mutlag Al-Jeaid
Scientific Degree: Master Degree
Objectives:

١- Clarifying the concept of Islamic Solidarity and showing its status in the Islamic Education.

٢- Defining the faces of Islamic Solidarity in the Islamic education, the tethers of exercise in family and society.

Study methods:
The researcher utilized the descriptive method to clarify the concept of Islamic solidarity in Islam, he utilized also deductive method to formulate educational contents and applications, their indications in the Quran and Suna and educational references.
Study chapters: the study includes six chapters as follows:
Chapter one: Study plan: introduction – study subject – study questions – study objectives – study importance – study method – study terms – previous studies.
Chapter two: The conceptual frame of the Islamic Solidarity.
Chapter Three: Islamic Solidarity in Islam.
Chapter Four : The indications of Islamic Solidarity in the Islamic education.
Chapter five: The tethers of exercising Islamic Solidarity in the Islamic education.
Chapter six : The conclusion: includes key results, recommendations for study

٣- **Key results:**

- The legality of Islamic Solidarity in Quran and Suna shows its higher status in the Islamic education. However, rules and controllers had been established, and the legislator gave it the great hire.
- The importance face of Islamic Solidarity in Islam shown in its exercising, universality for all society members either in prosperity or adversity times.
- The Islamic Solidarity is one of the Islamic society features and one of its bases which relies on, the rule of Islamic solidarity clarifies in applying care for social relations emerged from it, and nonobligatory duties which can be achieved from the solidarity.

٤- **Recommendations:**

- Concerning about studies that deals with improving the of institutional Islamic Solidarity in the contemporaneous societies.
- Concerning about solidarity education in the educational institutions due to its importance for society and individuals welfare.
- Creating scientific center to perform social solidarity projects, and to encourage them in the society.
- Preparing scientific subject (for Islamic Solidarity) to be learned in the universities for all students.

إهداء

- إلى والدي الكريم و والدتي الحبيبة ، فلكم الفضل بعد الله فيما أنعم فيه ، بارك الله في أعماركم ورزقني بركم ورضاكم
- إلى زوجتي الفاضلة ، أم معاذ ، حيث كان تشجيعك وصبرك ، حافزاً كبيرا لي لإنهاء هذه الدراسة.
- إلى فلذات كبدي، وقرت عيني أبنائي معاذ ومالك وحسان وشيماء و تميم، جعلهم الله تعالى من الصالحين وحقق فيهم آمالي.
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء ، أصحاب الفضل والجود في كل المواقف.

أهدي إليكم هذا الجهد المبارك ،،،

الباحث

شكر وتقدير

بعد أن من الله علي بإتمام هذا الجهد المتواضع ،يطيب لي أن أتقدم بالشكر إلى جامعة أم القرى على إتاحة الفرصة لي ولطلاب العلم لمواصلة الدراسات العليا والاستزادة من العلوم النافعة فجزاهم الله خيرا

كما أتقدم بوافر الشكر لمنسوبي قسم التربية الإسلامية على تعاونهم وتذليلهم للصعوبات وتشجيعهم لطلاب العلم واخص منهم

سعادة الدكتور نايف بن حامد الشريف رئيس قسم التربية الإسلامية والمشرف على الرسالة الذي أحاطني برعايته واهتمامه الأخوي وأفادني بتوجيهاته ألقيمه ، التي كان لها الدور الكبير في إبراز هذه الدراسة إلى حيز الجود ، فالشكر له على توجيهه وحسن رعايته ، وسعة صبره وحلمه ، أسال الله أن يبارك في علمه وعمله وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته

الشكر والتقدير إلى كل من ، سعادة أ.د حامد بن سالم الحربي و سعادة د . عبدالناصر سعيد عطايا على تفضلهما بتحكيم خطة البحث ومناقشتها ، وتوجيهي إلى بعض الملاحظات، التي كان لها الأثر والفائدة ، فجزاهما الله خيرا

كما أشكر المناقشين سعادة أ.د السعيد محمود السعيد عثمان
وسعادة أ.د محمود محمد كسناوي ، على تفضلهما بقبول المناقشة فجزاهما الله خيرا

كما أريد أن أسجل شكري إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون من قريب أو بعيد لإتمام هذه الدراسة المباركة ،واخص بالذكر منهم الصديق العزيز د . منيف بن علي المطرفي ، على مواقفه الرائعة ، وتشجيعه المتواصل

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

فهرس الموضوعات

الفصل:الأول   الفصل التمهيدي

- المقدمة
- موضوع الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- منهج الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين و أتم علينا النعمة وجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

تهدف التربية الإسلامية إلى بناء خير أمة أخرجت للناس تشيد حضارة إسلامية في جوانب متعددة ، الاقتصادية و الأخلاقية والاجتماعية، لتصبح أمة تنشر الإسلام وتدعو إليه وتطبق حدود الله وتتعاون على البر والتقوى وتنشر الخير بين الناس ، و هي تربية تنظم حياة المسلم مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وتعمل على تقوية الروابط بين المسلمين جميعا وتدعم قضاياهم والتضامن معهم قال تعالى: ﴿ **إنما المؤمنون أخوة**﴾ سورة الحجرات ، الآية(١٠) .

إن التربية الإسلامية تحقق السعادة للإنسان في الحياة الدنيا والآخرة وتسعى أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح الخاصة والعامة ودفع الأضرار المادية والمعنوية عن كل فرد، ليشعر بالأمن والطمأنينة لأنه يعلم انه إلى جانب الحقوق التي عليه أن له حقوق على الآخرين، إذا عجز أو مرض ، دون أن يكون هناك مقابل أو ثمن يجب دفعه ، فالتربية الإسلامية تغرس في وجدان وضمير كل مسلم قيمة الإحسان وبذل المعروف ، فالمسلم يعرف قيمة الدنيا، فعالمه أوسع من عالم الحياة المادية الأرضية وحدها، و يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن ما عمله في الدنيا سوف يجده ويحاسب عليه في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ (سورة القصص، الآية: ٧٧)

" إن أهمية التربية الإسلامية تظهر في أنها خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة إنسانية والعلاقة بين هذه الجوانب وثيقة الصلة من حيث أن بناء خير فرد وخير مجتمع أو أمة وسيلة لبناء خير حضارة إنسانية " (يالجن ، ١٤١٦هـ ، ص٣٠)

ولئن كنا نعيش في مطلع القرن الحادي والعشرين وننعم بأرقى ما أنتجته الحضارة الإنسانية المادية فان العالم لازال يبحث عن حل لمشكلاته الاجتماعية والاقتصادية والسبب هو غياب التربية الصحيحة.و هذه مخرجات ما يسمى بالتربية الحديثة، التي لا تقيم وزناً لدين أو خلق تحركها المصالح والمنافع، أما التربية الإسلامية فهي تنشئ جيلاً يعمر الحياة ويبني الأرض ويتجمل بمحاسن الأخلاق ويقوم بدور الخلافة في الأرض كما أراد الباري جل في علاه .

و التكافل الاجتماعي سمة حضارية للمجتمعات ودليل رقيها ، وهو في الإسلام ذو مساحة واسعة وله خصائصه التي لا توجد في غيره فهو نظام كامل له مبادئه السامية وتشريعاته العادلة وتوجيهاته الصادقة التي تحقق للمجتمع أرقى صور التلاحم والتراحم ليصبح مجتمعا فاضلاً تسوده المحبة والإخاء ، ويغرس في الإنسان حب العطاء والتضحية وتنمي فيه الشعور بالمسئولية تجاه من حوله في أرقى أشكال التكامل.

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام ذو أهداف سامية يقوم على القيم الأصيلة والمبادئ الراسخة لتحقق في المجتمع صوراً من التلاحم والمشاركة في جميع الظروف فتصنع لنا مجتمع التكافل والعطاء .

إن شعور الإنسان بالقلق والخوف من المستقبل نابع من المجتمع الذي يعيش فيه، فهو يسعى لحفظ حقوقه أو الحصول عليها ، ويبحث عن الملجأ الذي يلتجئ إليه فيما لو شعر بالعجز أو الفاقه، فيدفع الثمن مقدما ليحصل على الرعاية و الرحمة وهذه آفة المجتمعات غير الإسلامية التي لا تتخذ الإسلام منهجا في الحياة فتشرع القوانين في محاولات فوضوية للوصول إلى مجتمع يعطف بعضه على بعض ويلتزم أفراده بتقديم يد العون والمساعدة دون منٍ أو أذى.

موضوع الدراسة

المتأمل للنظم التربوية في العالم المعاصر يجد أنها تسعى لمصلحة مجتماعاتها وتعزيز قيم التكافل الاجتماعي ، فترفع شعارات العمل التطوعي دون مقابل مادي وترفع راية اليوم العالمي لمكافحة الفقر وتعقد المؤتمرات العلمية لمناقشة المسؤولية الاجتماعية على

الشركات والمؤسسات التجارية وقبل ذلك كله تنادي بحقوق الإنسان في سبيل بناء حضارة تواكب الحضارة المادية التي تعيشها.

بينما نجد أن التربية الإسلامية والتي تستمد منهجها التربوي الصحيح من الشريعة الإسلامية تتجاوز هذه المأزق وتمنع حصولها من خلال منهج مجتمع التكافل ،" فالشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية وجهان لعملة واحدة ، ذلك أن التربية هي حمل الناس على ما في شريعة الله الخالدة، من عقيدة وعبادات وأخلاق وسلوك ومعاملات " (الحدري ، ١٤٢٥هـ ، ٦١٢).

إن قيم التراحم والتلاحم وتحمل المسئولية في المجتمعات دليل تماسكها وقوتها، والتربية الإسلامية عنت بتنمية هذه القيم من خلال التكافل الاجتماعي ليكون نظاماً لتربية الفرد ونظاماً لتكوين الأسرة ونظاماً للعلاقات الاجتماعية ونظاماً للمعاملات التي تسود المجتمع ، ليصبح مجتمع سعيد تختفي فيه مظاهر الظلم والقطيعة والعنف الأسري ويتحقق ذلك بفضل شريعة الإسلام .

وتنمية التكافل الاجتماعي بمعناه الواسع هدف رئيس من أهداف التربية الإسلامية تسعى لتحقيقه بين أفراد المجتمع المسلم والتي سوف يقوم الطالب بإلقاء الضوء عليها من خلال هذه الدراسة .

ومفهوم التكافل الذي يتشعب في كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية و السياسية وغيرها على مستوى الفرد و الجماعة يؤكد شمولية هذا المنهج وتوازنه في حل هذه المعضلات.

إن مشكلة الفقر والجوع والحرمان ما تزال من أهم مشكلات الحياة منذ أقدم العصور في كل المجتمعات ، وقد واجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة بأن آخى بين المهاجرين والأنصار ، فكانت أعظم رابطة إنسانية وعلاقة اجتماعية في تاريخ البشرية، وهذا الهدي النبوي يسترشد بهدي الوحي ، وهي صورة مشرقة من صور التكافل الاجتماعي التي ساهمت في تكوين كيان الأمة الإسلامية التي انطلقت في مشارق الأرض ومغاربها تنشر الرحمة والهدى في العالمين.

إن من أهم قضايانا الاجتماعية المعاصرة عقوق الوالدين والعنف الأسري وتقاطع الأرحام والجيران ، ومن أهم مسببات هذه المشكلات هو غياب التكافل الأسري

العائلي بشكل خاص والتكافل الاجتماعي بشكل عام، وانشغال كل فرد بنفسه تهاونا بالمسؤوليات الملقاة عليه جهلاً أو تجاهلاً ، ولابد من توضيح صور التكافل الاجتماعي في الأسرة وتربية الأجيال عليها والاعتزاز بها فهي سبيل النجاة وحصول السعادة والطمأنينة لكل مسلم .

" إن عاطفة الأمومة وحدها تكفي في رعاية الوليد ، وإن عاطفة الأبوة وحدها تكفي في النهوض له وللأم بالنفقة ، ولكن الإسلام يضيف إلى العاطفة التكليف الصريح شانه في ذلك شأنه في كل جوانب الحياة " (قطب ، ١٤١٣هـ ، ص ١٠٠).

إن الناظر بعين البصيرة يرى المفارقة عند كثير من المسلمين بين الواقع والمأمول ، فمظاهر القطيعة بين الجيران وعقوق الوالدين وما يسمى بحالات العنف الأسري وانعدام المسئولية الاجتماعية لدى البعض تنبئ عن عدم وضوح معاني التكافل الاجتماعي لدى الكثير من أبناء المجتمع ، ومن هنا رأى الطالب أن الحاجة ملحة إلى طرح علمي مؤصل يوضح معاني التكافل الاجتماعي ودور الفرد والأسرة والمجتمع في تنميتها والتخلق بها.

أسئلة الدراسة

يمكن تحديد السؤال الرئيسي للدراسة في الأتي:

ما الملامح العامة للتكافل الاجتماعي التربوي من منظور الإسلام وكيف يمكن تطبيقها في الأسرة و المجتمع؟

ويندرج تحت السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

س ١ : ما التكافل الاجتماعي ؟

س ٢ : ما مكانة التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية؟

س ٣ : ما ملامح التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية ؟

س ٤ : ما التطبيقات التربوية للتكافل الاجتماعي في الأسرة والمجتمع ؟

أهداف الدراسة

توضيح مفهوم التكافل الاجتماعي وبعض المفاهيم المتعلقة به .

بيان مكانة التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية .

إبراز ملامح التكافل الاجتماعي التربوي في ضوء الإسلام .

تحديد بعض مجالات تطبيق التكافل الاجتماعي في الأسرة والمجتمع .

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوعاً من الموضوعات المهمة يتعلق بهدف من أهداف التربية الإسلامية وهو التكافل الاجتماعي الذي يقوم على تحمل المسؤولية والتعاون على البر وفعل الخير والأعمال النافعة للجماعة والمجتمع والأمة الإسلامية جمعاء.

ومن منطلق شعور الطالب بمحدودية الدراسات التربوية التي أجريت في مجال التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية، يرى الطالب أهمية هذه الدراسة والتي تتمثل في العناصر التالية :

- شرف الأمور بمقاصدها والتكافل الاجتماعي يهدف إلى رضى الله عز وجل وردت النصوص المرغبة فيه ورتب عليه الشارع الثواب والجزاء الحسن خصوصا أن منافعه للغير وبدون مقابل.
- التكافل الاجتماعي مطلب مهم من مطالب التربية الإسلامية ، تتسع دائرته حتى تشمل جميع البشر مؤمنهم وكافرهم، حيث يبدأ الإنسان بدائرته الذاتية ثم الأسرية ثم محيطه الاجتماعي ثم إلى تكافل المجتمعات المختلفة في شتى المجالات ، والتربية الإسلامية توازن بين حقوق الفرد والجماعة والمجتمع فتصبح الحقوق متبادلة في الاهتمام والرعاية فيقوم كل منهم بواجباته المحددة ليكون شريكا في تحقيق المجتمع الإنساني المتكافل .
- التكافل الاجتماعي مؤشر مهم على حيوية المجتمع وقوة تماسكه ومدى إيجابية أفراده ، وهذه الدراسة توضح المجالات الواسعة للتكافل الاجتماعي وأشكاله المختلفة حيث لا تقتصر على مد يد العون والمساعدة المادية بل تتجاوز ذلك إلى التكافل المعنوي والمشاركة الوجدانية و الأخلاقية في المجتمع المسلم .
- اقتصار العديد من الدراسات العلمية على طرح قضية التكافل الاجتماعي من الناحية الفقهية والاقتصادية يعطي هذه الدراسة أهمية بالغة حيث ترتبط بالتربية

الإسلامية التي تستمد منهجها من الشريعة الإسلامية ، حيث تبرز الدراسة الدور التربوي للتكافل الاجتماعي كمطلب هام من مطالب التربية الإسلامية .

- يأمل الطالب في أن تسهم هذه الدراسة في نشر المفهوم الصحيح للتكافل الاجتماعي كمبدأ إسلامي يجب تحقيقه في حياة الناس لتصلح معيشتهم ومجتمعاتهم.

المستفيدون من الدراسة

بعون الله تعالى يستفيد من هذه الدراسة :

الفرد : فكل إنسان في مجتمعه الذي يعيش فيه يحتاج إلى الآخرين ، فإن كان محتاجاً لهم ، أعانوه وإن كان قويا يبذل في سبل الخير كسب الآجر والمثوبة ،فكل فرد في المجتمع هو لبنة من لبنات المجتمع وله دور رئيس في تحقيق مجتمع التكافل.

الأسرة : فالتكافل بين أفراد الأسرة هو الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار ، وعلى كل فرد من أفراد الأسرة القيام بدوره ومسئولياته بحسب وظيفته الفطرية التي فطره الله عليها .

المربون : كل مربي صادق يجب أن يستشعر أهمية التكافل الاجتماعي في حياة الفرد فيبدأ بنفسه أولا ثم بدوره التربوي المناط به .

المجتمع: لا يمكن لأي مجتمع أن ينجح في حل مشكلاته بدون تحقيق المفهوم الحقيقي للتكافل الاجتماعي فالمجتمع بجميع مؤسساته بحاجة إلى رسم ملامح التكافل في جميع شؤونه للوصول إلى المجتمع السعيد المتحضر .

منهج الدراسة

يستخدم الطالب في هذه الدراسة بإذن الله المنهج الوصفي والذي يعرف بأنه: " المنهج الذي يهدف إلى جمع البيانات والحقائق عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كافيا " (القادري ، ١٤٢٤هـ ، ٣٦) ، وهذا المنهج يلائم طبيعة هذه الدراسة التي تهتم بتوضيح مفهوم التكافل الاجتماعي من خلال جمع النصوص المتعلقة بالتكافل الاجتماعي .

كما سوف يستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والذي يعرف بأنه : " هو الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة "(فوده ،١٤١٢هـ، ٤٢) ، وذلك لاستنباط المضامين والتطبيقات التربوية وملامحها من أدلة الكتاب والسنة المطهرة والمراجع ذات الصلة .

مصطلحات الدراسة

التكافل في اللغة :

يقول صاحب لسان العرب " الكفلُ العجز ، وتكفلت بالشئ ألزمْتُهُ نفسي وأزلتُ عنهُ الضَيْعَةَ والذهاب.

الكِفْلُ : الحظُ والضِعفُ من الأجر والإثم وفي التنزيل { يؤتكم كفلين من رحمته } قيل معناه يؤتكم ضعفين وقيل مثلين.

قال الفراء : { ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها } أي حظُ .

والكَافِلُ : العائلُ كَفَلَهُ ويكفله وكفلهُ إياه.

والكافل : القائم بأمر اليتيم المربي له وهو من الكفيل أي ألضمين " (ابن منظور ، ١٩٧٩م ، ص)

الاجتماعي : نسبة إلى الاجتماع وضده الافتراق واصلها جَمَعَ بمعنى ألف المتفرق أو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض . (مصطفى ، ١٣٨٠هـ، ص١٣٤)

التكافل الاجتماعي اصطلاحا هو :

- " تعاون أبناء المجتمع فرادى وجماعات على تحقيق الخير ودفع الجور "(الطيار ، ١٤٠٦هـ ، ص٢٠)
- " أن يكون أحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلا في مجتمعه يمده بالخير وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة "(أبو زهرة ،ص ٥)

ويمكن تعريف التكافل الاجتماعي من وجهة نظر الطالب بأنه :

" عملية تفاعلية بين الفرد ومجتمعه تنطلق من العقيدة الإسلامية ، ليقوم كل من الفرد والمجتمع بواجبه تجاه الآخر ابتغاء رضوان الله "

والتربية الإسلامية في الاصطلاح ، هي : " إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام "(يالجن ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٠)

و " التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كُلياً في حياة الفرد والجماعة " (النحلاوي، ١٤٢٥هـ، ص٢٣)

الدراسات السابقة

في حدود ما توصل إليه الطالب واطلع عليه لم يجد دراسة علمية تحمل نفس عنوان الدراسة الحالية ، بل وجد العديد من الدراسات التي تطرقت لموضوع التكافل الاجتماعي كدراسات فقهية واقتصادية ولقد اختار الطالب من هذه الدراسات التي يرى بها مباحث وموضوعات تفيده في دراسته الحالية ومنها :

الدراسة الأولى :

عنوان الدراسة : (التكافل الاجتماعي والقرآن الكريم)

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب / أنس جميل طباره، بقسم الدراسات العليا الشرعية في الكتاب والسنة بجامعة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٦.

هدف الدراسه :

البحث في آيات النفقة ونظام النفقات والزكاة في تشريع الاقتصاد الإسلامي.

أهم نتائج الدراسة :

أن نظام النفقات نظام متكامل روعي فيه سد حاجة المحتاج وتحقيق أهداف اجتماعية ، فالنفقات الواجبة تحقق الترابط بين أفراد الأسرة بعضها مع بعض والزكاة تؤمن لطائفة كبيرة من أفراد المجتمع ما تسد به حوائجها وتتمتع بفضله و الكفارات مورد مالي ضخم والدية على العاقلة شكل من أشكال التضامن والتساند والوصية والميراث نوع من أنواع التصرف في المال .

الصدقات العامة والهدية والضيافة أمور بها تتألف القلوب وتتحد الكلمة.

النظام الإسلامي حين راعى حاجة المحتاج حفظ له كرامته وإنسانيته فلا منٌّ ولا أذى ولا منفعة ترجى من المحسن إليه لكن يدفعه إلى الإحسان الإيمان بالله وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم.

الدراسة الثانية :

عنوان الدراسة :(التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم تحليل اقتصادي فقهي)

دراسة علميه منشوره للدكتور ربيع محمود الروابي بمركز صالح كامل للدراسات والبحوث الاقتصادية بجامعة الأزهر.

هدفها : البحث في ثلاثة محاور ، المحور الأول مفهوم وأبعاد التكافل الاجتماعي وثانيها موارد التكافل الاجتماعي وثالثها التكافل الاجتماعي الوقائي واليات التنفيذ.

أهم نتائج الدراسة :

أن التكافل الاجتماعي في القران الكريم كوكبة من النظم والعلاقات والسجايا الحميدة الكفيلة بإحياء المسلمين "حياة طيبة " ، يتحقق فيها الخير للفرد والجماعة ، من خلال طاقات كل منهم لتحقيق المصالح المشتركة.

الدراسة الثالثة :

عنوان الدراسة : (التكافل الاجتماعي في الإسلام)

رسالة علمية منشوره للدكتور عبد العال أحمد عبد العال.

هدفها : دراسة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية للتكافل الاجتماعي في الإسلام .

أهم نتائج الدراسة:

١-أن الإسلام لم يجئ لتنظيم الدولة فقط أو فرض سلطانها في كل شئ وإنما جاء لإيجاد مجتمع تتكافأ فيه الحقوق والواجبات.

٢-أن تهذيب الوجدان وتنمية الشخصية والقيام بالواجبات الاجتماعية ،وتربية الضمير الحي المستيقظ وروح الألفة والتآخي وملاحظة الحقوق بين الناس بعضهم مع بعض يوجد التكافل الاجتماعي السليم .

٣-أن أهم ما يناط به التكافل الاجتماعي بل ثمرته العظمى هو تنفيذ الشرائع وتعهد المجتمع من كل جوانبه وتحقيق العدالة والتوازن فيه وتوزيع المال حسب القواعد التي شرعها الإسلام.

٤-أن تعاليم الإسلام و إرشاداته تنطق بأن الفقر والحاجة في المجتمعات هم ثمرة التضخم والزيادة .

٥-أن المحور الذي تدور عليه حركة التجدد ونمو الحياة في المنهج الإسلامي للتكافل الاجتماعي هو ترقية البشرية كلها.

الدراسة الرابعة :

عنوان الدراسة :(التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية)

للدكتور محمد بن أحمد الصالح، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

هدفها : تناول الباحث في الدراسة التكافل الاجتماعي من حيث صوره ومجالاته ، ثم تناول فريضة الزكاة ودورها في تحقيق التكافل و أخيرا ألقى الضوء على أثر التكافل الاجتماعي في حماية المال العام والخاص .

أهم نتائج الدراسة :

الشريعة الإسلامية عملت على تحقيق روح التكافل الاجتماعي ووضعت أسسه وقواعده ، بل وطبقته فعلا بين أفراد أمة الإيمان ،حتى أصبح التكافل من السمات البارزة للمجتمع الإسلامي ، ومن الخصائص التي يتميز بها التشريع الإسلامي.

إن التكافل الاجتماع يسود العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة ثم تتسع دائرته لتشمل العائلة بأكملها ، ثم تتسع أكثر فأكثر لتشمل العلاقة بين أفراد المجتمع المسلم بأسره.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة

أولا / أوجه الاختلاف :

إن الدراسات السابقة تطرقت إلى موضوع التكافل الاجتماعي من الناحية الشرعية وركزت على المجال الفقهي للموضوع و قد جمعت النصوص الشرعية المتعلقة بموضوع التكافل الاجتماعي في الكتاب والسنة وبرز فيها الاهتمام بالجانب الاقتصادي للتكافل الاجتماعي والموارد المالية المشروعة للتكافل الاجتماعي في الإسلام .

ركزت بعض الدراسات على موضوع التكافل الاجتماعي في القران الكريم فقط.

ثانيا /أوجه الشبه:

تناولت بعض الدراسات التطبيقات العملية للتكافل الاجتماعي على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع ، مع ذكر الحقوق والواجبات الاجتماعية لكل منهم .

تطرقت الدراسات السابقة إلى المبادئ الأخلاقية للتكافل الاجتماعي ودورها في حفظ وصيانة المجتمع.

ثالثا /الاستفادة من الدراسات السابقة :

و من خلال هذه الدراسة سوف أتناول موضوع التكافل الاجتماعي ومشروعيته في الإسلام أولا ثم أركز على موضوع التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية من حيث أهدافه التربوية والأسس والمقومات التي يقوم عليها وخصائص التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية .

كذلك سوف أستعرض من خلال هذه الدراسة العديد من أساليب التربية الإسلامية في تنمية التكافل الاجتماعي وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمجتمع، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

مفهوم التكافل الاجتماعي

مدخل

المبحث الأول   تعريف التكافل الاجتماعي

المبحث الثاني   أهمية التكافل الاجتماعي

مدخل

الشريعة الإسلامية عملت على تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ووضعت أسسه وقواعده ، التي ليس لها مثيل ، وطبقته بين أفراد أمة الإسلام حتى أصبح التكافل من السمات البارزة للمجتمع المسلم ومن الخصائص التي يتميز بها .

والطالب في هذا الفصل (مفهوم التكافل الاجتماعي) يوضح مفهوم التكافل في اللغة والاصطلاح ، كما يوضح مفهوم الاجتماعي في اللغة والاصطلاح ، ثم يستعرض مجموعة من التعريفات ويخلص إلى تحديد مفهوم التكافل الاجتماعي ومن ثم يقوم بإعطاء تعريف للتكافل الاجتماعي من وجهة نظره ثم يبين أهمية التكافل الاجتماعي.

سائلا الله التوفيق والسداد ،،

المبحث الأول   تعريف التكافل الاجتماعي

يتكون مصطلح التكافل الاجتماعي من كلمتين هما : التكافل ، والاجتماعي ولكل من الكلمتين دلالتهما اللغوية والاصطلاحية ، كما أن لمصطلح التكافل الاجتماعي مفهوم خاص يدل عليه ، وبيان ذلك على النحو التالي :

١. تعريف التكافل في اللغة .

٢. تعريف التكافل في الاصطلاح.

٣. تعريف الاجتماعي في اللغة والاصطلاح.

٤. تحديد مفهوم التكافل الاجتماعي في اللغة والاصطلاح.

أولا/ التكافل في اللغة :

١- التكافل في اللغة : التكافل، مصدر الفعل (تكفل) وهو مشتق من الأصل الثلاثي (كَفَلَ) ويأتي في لغة العرب بالمعاني التالية :

أ- " الكفلُ العجز ، وتكفلت بالشئ ألزمْتُهُ نفسي وأزلتُ عنهُ الضَيْعَةَ والذهاب.

ب-الكِفْلُ : الحظُ والضِعفُ من الأجر والإثم وفي التنزيل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ﴾ (سورة الحديد، الآية :٢٨)

قال الفراء : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ (سورة النساء، الآية:٢٨) ،أي نصيب منها.

ج-الكَافِلُ : العائلُ كَفَلَهُ ويكفله وكفلهُ إياه.

د- الكَافِلُ : القائم بأمر اليتيم المربي له وهو من الكفيل أي الضمين " (ابن منظور، ١٩٧٩م ، ص ٣١٨)

هـــ -الكَفِيلْ : بمعنى الشاهد والرقيب ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية :٩١) .

ز-الكَافِلُ : بمعنى الضامن والعائل ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية:٤٤).

ثانيا/ التكافل في الاصطلاح :

مما سبق من التعريفات اللغوية للتكافل يتضح أن التكافل لا يتم إلا بين طرفين وعليه يمكن أن يقال أن التكافل اصطلاحا هو علاقة -التزام أدبي -بين طرفين بأن يقوم كل منهما برعاية الأخر ومد يد العون له ومساعدته ماديا أو معنويا وقت ما دعت الحاجة إلى ذلك .

ثالثا/ تعريف الاجتماعي لغة واصطلاحا :

(أ) تعريف اجتماعي لغة :

اِجْتِمَاعِيّ في اللغة : — أصلها [ج م. ع]. وهي مصدر الفعل (جَمَعَ) بمعنى ألف المتفرق أو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض . (مصطفى ، ١٣٨٠هـ ،ص ١٣٤)

(ب) اجتماعي اصطلاحا :

يرتبط المعنى الاصطلاحي لكلمة (اجتماعي) بما يسبقها من عبارة فهي صفة تتبع الموصوف فإذا أطلقت على إنسان بقولنا (إنسان اجتماعي) فيمكن أن يقال أنه الإنسان الذي" لَهُ فِطْرَةٌ تَمِيلُ إِلَى مُعَاشَرَةِ النَّاسِ فِي الْمُجْتَمَعِ والاخْتِلاَطِ بِهِمْ " ، وإذا أطلقت على العمل فيصبح المعنى " كُلِّ نَشَاطٍ يَهْتَمُّ بِشُؤُونِ النَّاسِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَشَاغِلِهِمْ " (أبو العزم ، ١٩٩٩، ص ٢١٤)

وسوف يتضح المعنى المراد من خلال تعريف التكافل الاجتماعي اصطلاحا.

رابعا / تعريف التكافل الاجتماعي :

وجد الطالب عدة تعريفات لمفهوم التكافل الاجتماعي منها :

الأول : تعريف التكافل الاجتماعي باعتباره عملية تعاونية بين أفراد المجتمع:

" تعاون أبناء المجتمع فرادى وجماعات على تحقيق الخير ودفع الجور "(الطيار ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٠)

الثاني : تعريف التكافل الاجتماعي باعتباره عملية رعاية للفرد من قبل المجتمع المحيط لمساعدته ودفع الضرر عنه :" أن يكون أحاد الشعب في كفالة جماعتهم وأن يكون كل قادر أو ذي سلطان كفيلا في مجتمعه يمده بالخير وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة "(أبو زهره ، محمد ،ص ٥)

الثالث : تعريف التكافل باعتباره عملية تضامن بين الفرد والمجتمع :

" أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفرادا أو جماعات ، حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية اليتيم أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ،ليعيش الفرد في كفالة الجماعة ، وتعيش الجماعة بمؤزرة الفرد ، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده" (علوان ، دت، ص ٩)

الرابع : تعريف التكافل الاجتماعي كعملية تبادلية للمنافع والتناصح بين أفراد المجتمع: " أن يعيش الناس بعضهم مع بعض في حالة تعاضد وترابط بين الفرد ، والجماعة وبين كل إنسان مع أخيه الإنسان ،بحيث يرق غنيهم لفقيرهم ، ويرحم كبيرهم صغيرهم ويحترم صغيرهم كبيرهم ، ويعول صحيحهم مريضهم ويسد شبعانهم حاجة جائعهم ، وان يهدي الرشيد الضال ويوقر الجاهل العالم ، وأن تنظم أمور حياتهم وأموالهم فتوجه إلى ما فيه خيرهم " (عبد العال ، ١٤١٨هـ ،ص ١٣) .

الخامس : تعريف التكافل الاجتماعي كعملية تعاونية من منطلق العقيدة الإسلامية : " تضامن أبناء المجتمع فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية أو سلبية من منطلق الفطرة والعقيدة الإسلامية لتحقيق حياة فضلى لمجتمعهم " (عبد السلام ، ١٤٢٥هـ، ص ١٤١)

ويمكن تعريف التكافل الاجتماعي من وجة نظر الطالب ، بأنه :

" عملية تفاعلية بين الفرد ومجتمعه تنطلق من العقيدة الإسلامية ، ليقوم كل من الفرد والمجتمع بواجبه تجاه الآخر ابتغاء رضوان الله "

ثم إن كل التعريفات التي تناولت التكافل الاجتماعي لا تخرج عن مصدر تشريعه الإسلامي الموافق للفطرة الإنسانية والتي تسعى التربية الإسلامية إلى إحيائها وتربية الأجيال عليها ، فيتبين أن التكافل الاجتماعي في مغزاه أن يشعر كل فرد في المجتمع أن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أن يقوم بها ويؤديها على أكمل وجه، وإن قصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى تفكك المجتمع و انهياره، كما يشعر أن له حقوق على مجتمعه يعطيه إياها القوامون عليه فلا يخشى الإهمال والضياع.

المبحث الثاني أهمية التكافل الاجتماعي

" تعتبر حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان قديمة قدم البشرية، إذ من سنن الله الكونية ألا يبقى الإنسان على حالة واحدة ، بل تتقلب به الأحوال تقلب الليل والنهار ويبقى محتاجا إلى غيره ، مهما وصل إليه من عز و رياسة ، بل إنه كلما تدرج في الحياة سناً ومكانة ، كلما عظمت حاجته إلى غيره ،فالإنسان ينشا في أول حياته في كنف والديه، يحتاج إلى رعايتهما له والعناية به، ثم تتدرج به الحياة وهو محضون في عش الأسرة ،حتى يكبر ويصبح رجلاً يعتمد على نفسه بعد الله في شؤون الحياة ".(الطيار ، ١٤٠٦هـ، ص ٢٣).

وتتضح أهمية التكافل الاجتماعي من خلال محورين أساسيين هما :

المحور الأول / مكانة التكافل الاجتماعي في الحياة .

المحور الثاني / فوائد التكافل الاجتماعي للفرد والمجتمع.

وبيان تلك الأهمية على النحو التالي :

أولا / مكانة التكافل الاجتماعي في الحياة .

أ- التكافل تشريع رباني :

جاء الدين الإسلامي الحنيف لبيان عقيدة التوحيد، وهداية الناس إلى الدين الحق، وتوضيح السلوك القويم الذي ينبغي للمسلم اتباعه تجاه نفسه وتجاه غيره، ورتب على ذلك جملة من الحقوق والواجبات ، فهو دين كامل شامل ، قال تعالي: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة، الآية :٣).

و المجتمع المسلم مجتمع منظم ، يحتكم في جميع أموره إلى قوانين إلهية ودستور رباني خالص، مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (سورة إبراهيم ، الآية : ١)

و التكافل الاجتماعي في الإسلام يستمد مشروعيته من الإسلام عقيدة ومنهجا، ذلك أن " التشريعات الإسلامية لضبط الحياة الفردية والأسرية ، والاجتماعية والدولية تشريعات ربانية في أسسها ومبادئها وأحكامها الأساسية ، التي أردا الله أن ينظم بها سير القافلة البشرية ، ويقيم العلاقات بين أفرادها وجماعاتها على أمتن القواعد ،وأعدل المبادئ ، بعيداً عن قصور البشر و تطرفات البشر و أهواء البشر ،وتناقضات البشر " (القرضاوي ،١٤٠٩هـ،ص٤٠).

والتكافل الاجتماعي في الإسلام يستمد خصائصه من الإسلام نفسه كنظام ومنهج رباني يتميز بالشمول و الوسطية والواقعية والوضوح.

إن التكافل بمفهومه الشامل فضيلة أوجبها الشارع ودعا إليها فهي ربانية التشريع والمصدر تحقق غايات الإسلام وأهدافه ، فتنظم علاقات البشر على أساس من التراحم والإخاء والتعاون على فعل الخير .

ب- التكافل فطرة في المخلوقات:

الفطرة الإنسانية هي " ما يخلق عليه الإنسان ، ويكون عليه خلقه عند ولادته، وتلك هي فطرة الله التي خلق الناس عليها، حيث يولدون جميعا على خلق سواء ، ثم يخضعون بعد هذا لمؤثرات الحياة الطيبة أو السيئة ، فتزكو الفطرة ، وتنمو وتخرج أطيب الثمر ، إذا هي وجدت الملائم لها من الغذاء الصالح "(محمود ، ١٤٢٤هـ ، ص١٠٤)

إن الإنسان كائن اجتماعي مفطور على العيش في جماعة، ولا يستطيع أن يحيا منفردًا، ولذا كان التكافل بين الأغنياء والفقراء، وإعانة بعضهم بعضًا في الضرّاء والمشاركة في السرّاء من أهم القواعد الأساسية لبناء التكافل الاجتماعي وتحقيق الوحدة والأخوة الإنسانية بين البشر.

و من الصور التي تتجلى فيها الفطرة الإنسانية في جانب التكافل حب الوالدين لمولودهما ، ولولا هذه المحبة الفطرية لما أستطاع الأبوان القيام بمهمة كفالة ورعاية المولود مهما كانت قوة التكليف " ويتجلى وصف القران لعواطف الأم وحبها لأولادها وشغفها بهم وخوفها عليهم، وحزنها لبعدهم عنها وفرحها لقربهم منها من

خلال قصة أم موسى مع ابنها في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة القصص ، الآية :١٠) " (الراشد ،١٤٢٤هـ،٢٠٧) .

و اقتضت حكمة الله عز وجل أن يقسم الأرزاق بين الخلق ويجعل فيهم الغني والفقير والقوى والضعيف قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(سورة الأعراف،الآية:١٦٥) ، وهذا التقسيم فيه منفعة ومصلحة للبشرية،ليقوم كل منهم بعمل مختلف عن الأخر و يقتضى ذلك حاجة الإنسان إلى أخيه،فتغير الأحوال وتقلب الأيام سنة إلهية تقتضي التعاون على الاهتمام بالعاجز والضعيف وتقديم المساعدة و الرعاية لهم .

و من أهم صور التكافل الفطري في المجتمعات ، العمل التطوعي وهو ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات الإنسانية ، منذ خلقها الله عز وجل حيث يزيد في أوقات الكوارث والنكبات والحروب وقد ورد في القرآن الكريم قصة تطوع ذو القرنين ببناء السد في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (سورة الكهف ، الآية ٩٨)

وفي الآيالطكريمه، وردت قصة الملك الصالح ذو القرنين حيث أن " يأجوج ومأجوج من ذرية آدم خلق من خلق الله أهل شر وفساد وقد حال الله بينهم وبين الإفساد في الأرض والإفساد على الخلق بسد ذي القرنين فإذا جاء وعد الله جعل هذا السد الذي عجزوا عن نقبه والصعود عليه دكاً فيخرجون من كل حدب ينسلون ويعيثون في الأرض فساداً ، فكان بناء السد نعمة عظمى للبشرية وسبباً من أسباب هناء العيش على الأرض.

" قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا " ،

قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس: " خرجاً ": أي أجراً عظيماً يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالاً يعطونه إياه حتى يجعل بينه وبينهم سدا.

فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: " ما مكّني فيه ربي خير " أي إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه ولكن ساعدوني بقوة أي بعملكم وآلات البناء " أجعل بينكم وبينهم ردما "(ابن كثير، ج٣ ، ١٤٢٠هـــ ، ص ٣٤٩)

إن نصرة المظلوم والتكافل في أوقات الشدة فطرة إنسانيةتتجلى في قصة ذو القرنين ، حيث كان مبدأ التكافل الاجتماعي هو منطلق العمل والبذل في مثل تلك الظروف الصعبه ،وفطرة في الإنسان تدفعه لنصرة المظلوم والتعاون مع مجتمعه لمساعدة الضعيف وفعل الخير ودفع الشر ،والإسلام يؤيد ذلك ويحققه فهو دين الفطرة و كل أحكامه أتت مسايرة لما فطر عليه الإنسان .

ج– التكافل ضرورة لتماسك المجتمع :

يتفاوت أفراد المجتمع في المواهب والإمكانات والاختصاصات فيحتاج بعضهم إلى بعض ، وهذه الضرورة الاجتماعية تعد دافعا قويا للعيش المشترك والتعاون بين أفراد المجتمع كافة لتحقيق المنافع المتبادلة والمصالح العامة.

و يقوم المجتمع الإسلامي على بناء متين ، يقوم على التعاون على البر والتقوى، والتكافل الاجتماعي من أهم صور البر؛ إذ يحقق للأمة مصالح جمة، بما يشيعه من

الألفة والرحمة والحرص على تحمل المسئولية والمشاركة في بناء المجتمع ، وبدونه يصاب المجتمع بالتفكك والضعف والانهيار .

د- استثمار طاقات أفراد المجتمع :

فالتكافل الاجتماعي ميدان واسع للعمل التطوعي واستثمار طاقات الأفراد وتوجيهها لخدمة المجتمع وسد خلته وبناء مرافقه .

وهو مجال خصب لتبادل الخبرات وإقامة المشاريع الحضارية التي تعود على المجتمع بالخير العاجل وتوفر عليه مصروفات ضخمه قد يعجز عن توفيرها.

ثانيا / فوائد التكافل الاجتماعي للفرد والمجتمع.

١- التكافل الاجتماعي في الإسلام هو ثمرة لتطبيق ما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام وواجبات وحقوق ، التي تتحقق العدالة و الألفة والرحمة بين الناس وتربى الفرد المسلم على تحمل المسؤولية والتعاون على الخير وحفظ مصالح المجتمع وقيمه.

٢- التكافل الاجتماعي في الإسلام هو منطلق لبناء العلاقات الاجتماعية الايجابية بين جميع أفراد المجتمع وطوائفه ، ولا يمكن للمجتمع أن يلتئم إلا بالسبيل الذي شرعه الله ،ذلك السبيل الذي يوحد كلمة المسلمين ويقوي شوكتهم وينشر بينهم المودة والرحمة قال تعالى : ﴿ واعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٠٣)

" إنه مجتمع رباني يقوم على الإيمان بالله مشرعا ومنظما لجميع أموره وعلاقاته ودستوره وقيمه ومثله العليا وباعثا أواصر المحبة بين أفراده ، ولتصحيح مساره، ومراقبة حكامه وإقامة التعاون والتكافل والتضامن بين جميع هيئاته ومؤسساته وأفراده"
(النحلاوي ، ١٤٢٧هـــ ، ص ٤٢)

٣- إن التكافل الاجتماعي في الإسلام يدفع الضرر عن أفراد المجتمع ويسد خلل العاجزين منهم ، ويؤمن لهم ما يحتاجونه من الكساء والغذاء والدواء ليعيشوا في

طمأنينة وسعادة وإلا تعرضوا لنتائج لا تحمد عقباها ، قد تصل في كثير من الأحيان إلى الانتحار وارتكاب الجرائم واللجوء إلى أساليب الكسب غير المشروعة مما يصيب المجتمع بنكسات أخلاقيه واجتماعية ويعرضه للدمار والانهيار.

٤- إن التكافل الاجتماعي في الإسلام علاج ناجع لمشكلة الفقر بحلول عملية ونظم تشريعية معجزه ، تؤمن الموارد المالية الكافية لتحقيق التنمية في المجتمع وتمنع تكدس الأموال في أيدي الأغنياء فتجعل الإنفاق على الفقراء عبادة وقرب إلى الله ومساعدة المحتاجين والمعسرين من أحب إلى الأعمال إلى الله قال صلى الله عليه وسلم : "أحب الناس إلى الله تعالى انفعهم للناس ".(الألباني ،١٤٠٥،ج٢،ص ٦٠٨)

٥-إن مفهوم التكافل في الإسلام ليس قاصراً على ضمان الأمور المادية والحيوية ،من صدقات للفقراء أو بر بالمعوزين والعاجزين بل هو أشمل من ذلك ، فهو يشمل تربية عقيدة الفرد وإحياء ضميره وتقويم سلوكه الاجتماعي وإصلاح شأنه في جميع نواحي الحياة .

٦- التكافل الاجتماعي سبب لسعادة الفرد والجماعة و إشاعة روح المحبة والألفة والتعاون في المجتمع ، قال صلى الله عليه وسلم :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسّهر و الحمى " (رواه مسلم ، ١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٥٨٦، ص ١١٣١)

٧- إن تحقيق قيم التكافل والتراحم في المجتمع ، دليل على سعادة أفراد ذلك المجتمع .

الفصل الثالث

التكافل الاجتماعي في الإسلام

المبحث الأول التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم .

المبحث الثاني التكافل الاجتماعي في السنة المطهرة .

المبحث الثالث أسس التكافل الاجتماعي في الإسلام

المبحث الرابع خصائص التكافل الاجتماعي في الإسلام .

المبحث الخامس موارد تنمية التكافل الاجتماعي في الإسلام .

مدخل:

من أعظم المبادئ الأخلاقية في حياة الأمم ، مبدأ البر و الإحسان و الرحمة والإخاء و التعاون والعطاء و كلها مدلولات للتكافل الاجتماعي ومن جملة المبادئ الأخلاقية، التي حث عليها الإسلام ، ويربي عليها أبنائه وغايتها إسعاد الفرد والجماعة وإقامة شرع الله بين الناس على المنهج القويم كما أراد الله.

وقد اشتملت شريعة الإسلام على نظم وتشريعات تكفل للبشرية صلاحها وسعادتها ، فلم تغفل أيا من جوانب الحياة إلا وقد شملته بتوجيه وتنظيم ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة ،الآية:٣)

ويتناول الطالب في هذا الفصل مكانة التكافل الاجتماعي في الإسلام من حيث مشروعيته في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار السلف الصالح ، وذكر بعض المواقف التي يتجلى فيها التكافل الاجتماعي في القرآن و السنة وسيرة السلف الصالح، ثم يوضح خصائصه ،و ميادينه ، وينابيعه في الإسلام .

كذلك سوف اوضح اهم الأسس والخصائص التي يتميز بها التكافل الاجتماعي في الاسلام وأذكر أهم الموارد المادية لتنمية التكافل الاجتماعي في الإسلام .

المبحث الأول التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم .

أنزل الله القرآن الكريم تبياناً لكل شئ، وجعله هدى ونوراً لهذه الأمة ، وهو منهاج للحياة ، بما إشتمل عليه من مبادئ و أحكام، ما لم يشتمل عليه كتاب آخر قال تعالى : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٣٨).

" لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمة وينظم مجتمعاً ، ثم لينشئ عالما ويقيم نظاما، جاء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس ؛ إنما العقيدة وحدها هي الآصرة والرابطة والقومية والعصبية ومن ثم جاء بالمبادئ التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات ، واطمئنان الأفراد والأمم والشعوب ، والثقة بالمعاملات والوعود والعهود " (قطب ، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٢١٩٠)

والتكافل الاجتماعي له مكانة في القرآن الكريم ، يمكن توضيحها على النحو التالي:

أولا مشروعية التكافل في القران الكريم

التكافل في الإسلام وردت فيه الآيات الدالة عليه في مواضع عدة في القرآن الكريم بمعاني مختلفةٍ ، ومن هذه المعاني :

أ – الأمر بالإحسان

ومنها قول الله عز وجل :﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٦)

وفي الآية: " يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وذلا وإخلاصا له، في جميع العبادات الظاهرة و ألباطنه، وينهى عن الشرك به شيئا لا شركا أصغر ولا أكبر، لا ملكا ولا نبيا ولا وليا ولا غيرهم من المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل الواجب المتعين إخلاص العبادة لمن له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وله التدبير الكامل الذي لا يشركه ولا يعينه عليه أحد. ثم بعد ما أمر بعبادته

والقيام بحقه أمر بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب، فقال: { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }
أي: أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما. وللإحسان ضدان، الإساءةُ وعدمُ الإحسان. وكلاهما منهي عنه.
{ وَبِذِي الْقُرْبَى } أيضا إحسانا، ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل، وأن لا يقطع برحمه بقوله أو فعله.
{ وَالْيَتَامَى } أي: الذين فقدوا آباءهم وهم صغار، فلهم حق على المسلمين، سواء كانوا أقارب أو غيرهم بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم.
{ وَالْمَسَاكِين } وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم، ولا كفاية من يمونون، فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم، بسد خلتهم وبدفع فاقتهم، والحض على ذلك، والقيام بما يمكن منه.
{ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى } أي: الجار القريب الذي له حقان حق الجوار وحق القرابة، فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف، و كذلك{الْجَارِ الْجُنُبِ} أي: الذي ليس له قرابة ، وكلما كان الجار أقرب بابًا كان آكد حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة و اللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل.
{ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ } قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل الصاحب مطلقا، ولعله أولى، فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر ويشمل الزوجة. فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه، من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له؛ والوفاء معه في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأن يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد.
{ وَابْنَ السَّبِيلِ } وهو: الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج، فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده [وبإكرامه و تأنيسه]
{ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } أي : من الآدميين والبهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم وإعانتهم على ما يتحملون، وتأديبهم لما فيه مصلحتهم. فمن قام بهذه

المأمورات فهو الخاضع لربه، المتواضع لعباد الله، المنقاد لأمر الله وشرعه، الذي يستحق الثواب الجزيل والثناء الجميل، ومن لم يقم بذلك فإنه عبد معرض عن ربه، غير منقاد لأوامره، ولا متواضع للخلق، بل هو متكبر على عباد الله معجب بنفسه فخور بقوله، ولهذا قال : { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا } أي: معجبا بنفسه متكبرًا على الخلق { فَخُورًا } يثني على نفسه ويمدحها على وجه الفخر والبطر على عباد الله، فهؤلاء ما بهم من الاختيال والفخر يمنعهم من القيام بالحقوق " (السعدي ، ١٤١٦هـ، ص ١٦٧)

"إن التوجيه إلى البر في الآية الكريمة يبدأ بذوي القربى ثم يمتد منها ويتسع نطاقه ، فيصبح المجتمع الأسرة الكبيرة التي ينتمي إليها كل فرد والإنسان بفطرته وطبعه يميل إلى البدء بالأقربين ، والإسلام دين الفطرة ، يؤكد ذلك ويحث عليه حيث ينظم العلاقات الاجتماعية الإنسانية ويسن الحقوق الواجبات بين الإفراد في حلقات متداخلة و متواصلة ، كي لا تجعل الكافل يقتصر على محيط أسرته ، بل يهتم بمحيطه الاجتماعي الذي ينتمي إليه ، وبذلك ينشأ مجتمع التكافل ، فلا حاجة لتدخل الدولة إلا إذا عجز أفراد المجتمع أو قصروا في هذا الواجب "(قطب ، ١٤٠٧هـ ، ج٢ ،ص ٦٦٠)

إن الركيزة الأساسية التي يقوم عليها التكافل الاجتماعي هي عقيدة التوحيد وهي منطلق لكل العبادات والتوجيهات الربانية ، وقد نظمت هذه الآية العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم على أساس الإيمان بالله وحده و الإحسان إلى الخلق ابتداءً بالأقرب فالأقرب وخصت الآية بعض أفراد المجتمع بالعناية والرعاية والمساعدة ،بحيث يشعر كل فرد يبذل في سبيل التكافل أن فعله ذلك هو طاعة للرحمن يحصل بها الأجر العظيم وأنها ليست فضل منه بل هي فرض افترضه الله عليه.

والأمر بالإحسان في الآية السابقة يشتمل على معاني التكافل من إنفاق ورعاية وحسن معامله ويتضح ذلك من قوله تعالى :﴿ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ

خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة ،الآية : ٢١٨)

ب – الأمر بالبر

قال الله تعالى: ﴿ لَيسَ البِرَّ أَنْ توَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ و ءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَ ءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾(سورة البقرة ،الآية ١٧٧)

وفي الآية :

" توضيح لحقيقة البر واتساع مفهوم العبادة فلا تقتصر على جانب دون الآخر ، يقول تعالى : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ } أي: ليس هذا هو البر المقصود من العباد.

{ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ } أي: بأنه إله واحد، موصوف بكل صفة كمال، متره عن كل نقص،{ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } وهو كل ما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به الرسول، مما يكون بعد الموت، { وَالْمَلَائِكَةِ } الذين وصفهم الله لنا في كتابه، ووصفهم رسوله صلى الله عليه وسلم .

{ وَالْكِتَابِ } أي : جنس الكتب التي أنزلها الله على رسوله، وأعظمها القرآن، فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام، { وَالنَّبِيِّينَ } عموما، خصوصا خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم.

{ وَآتَى الْمَالَ } وهو كل ما يتموله الإنسان من مال، قليلا كان أو كثيرا، أي: أعطى المال ،{ عَلَى حُبِّهِ } أي: حب المال ، بيَّن به أن المال محبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد. فمن أخرجه مع حبه له تقربا إلى الله تعالى، كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال على حبه، أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر،

وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة، كانت أفضل، لأنه في هذه الحال، يحب إمساكه، لما يتوهمه من العدم والفقر. وكذلك إخراج النفيس من المال.

{ ذَوِي الْقُرْبَى } ثم ذكر المنفق عليهم، وهم أولى الناس ببرك وإحسانك. من الأقارب الذين تتوجع لمصابهم، وتفرح بسرورهم، الذين يتناصرون ويتعاقلون، فمن أحسن البر وأوفقه، تعاهد الأقارب بالإحسان المالي و القولي، على حسب قربهم وحاجتهم،{ وَالْيَتَامَى } اليتامى الذين لا كاسب لهم، وليس لهم قوة يستغنون بها، وهذا من رحمته [تعالى] بالعباد، الدالة على أنه تعالى أرحم بهم من الوالد بولده، فالله قد أوصى العباد، وفرض عليهم في أموالهم، الإحسان إلى من فقد آباؤهم ليصيروا كمن لم يفقد والديه، ولأن الجزاء من جنس العمل فمن رحم يتيم غيره، رُحِمَ يتيمه.

{ وَالْمَسَاكِينَ } وهم الذين أسكنتهم الحاجة، وأذلهم الفقر فلهم حق على الأغنياء، بما يدفع مسكنتهم أو يخففها، بما يقدرون عليه، وبما يتيسر.

{ وَابْنَ السَّبِيلِ } وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فحث الله عباده على إعطائه من المال، ما يعينه على سفره، لكونه مظنة الحاجة، وكثرة المصارف، فعلى من أنعم الله عليه بوطنه وراحته، وخوله من نعمته، أن يرحم أخاه الغريب، الذي بهذه الصفة، على حسب استطاعته، ولو بتزويده أو إعطائه آلة لسفره، أو دفع ما ينوبه من المظالم وغيرها.

{ وَالسَّائِلِينَ } أي: الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج، توجب السؤال، كمن ابتلي بأرش جناية، أو ضريبة عليه من ولاة الأمور، أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقناطر، ونحو ذلك، فهذا له حق وإن كان غنيا{ وَفِي الرِّقَابِ } فيدخل فيه العتق والإعانة عليه، وبذل مال للمكاتب ليوفي سيده، وفداء الأسرى عند الكفار أو عند الظلمة " (السعدي ،١٤١٦هـ،ص٧٢)

" وهكذا تجمع آية واحدة بين أصول الاعتقاد ، وتكاليف النفس والمال ، وتجعلها كلا لا يتجزأ ، ووحدة لا تنفصم . وتضع على هذا كله عنوانا واحدا هو(البر)أو هو "جماع الخير" أو هو "الإيمان" كما ورد في بعض الأثر . والحق أنها خلاصة كاملة للتصور الإسلامي و لمبادئ المنهج الإسلامي المتكامل لا يستقيم بدونها إسلام ".
(قطب ،١٤٠٧ ، ج٢ ، ص ١٦١)

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام ينطلق من الإيمان بالله عز وجل وطاعته فيما شرع من أحكام و ما ندب إليه من أبواب الخير ، ليحقق التكافل العام بين أفراد ألامه وأبناء المجتمع لتسود الألفة والمحبة حياتهم وينالون العيش الكريم.

ج- الأمر بالتعاون :

قال الله تعالى: ﴿ وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَاب ﴾ (سورة المائدة ،الآية: ٢)

وفي الآية : " { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } أي: ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين. والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك.

{ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ } وهو التجرؤ على المعاصي التي يأثم صاحبها، ويحرج.

{ وَالْعُدْوَانِ } وهو التعدي على الخَلْق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فكل معصية وظلم يجب على العبد كف نفسه عنه، ثم إعانة غيره على تركه.

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } على من عصاه وتجرأ على محارمه، فاحذروا المحارم لئلا يحل بكم عقابه العاجل والآجل ". (السعدي ،١٤١٦هـــ،ص٢١٤).

لقد استطاعت التربية الإسلامية ، بالمنهج الرباني ، أن تروض نفوس العرب على الانقياد لهذه المشاعر القوية ، والاعتياد لهذا السلوك الكريم وكانت أبعد ما تكون عن هذا المستوى وعن هذا الاتجاه . (قطب ، ١٤٠٧هـــ،ج٢، ص ٨٣٩)

والتعاون هو صورة جلية من صور التكافل الاجتماعي وهذه الآية تدل على الأمر بالتكافل الاجتماعي في الإسلام حيث يتعاون الجميع لإيجاد المجتمع الفاضل .

ثانيا/ ألفاظ التكافل في القران الكريم .

تعددت ألفاظ التكافل ومشتقاتها والتي هي بمعنى الرعاية والضمان في مواضع مختلفة في القران الكريم وهي :

وردت كلمة كفلها في آية واحدة في قوله تعالى :

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣٧)

وردت كلمة يكفل في آية واحدة في قوله تعالى :

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٤٤)

وردت كلمة كفيلا في أية واحدة في قوله تعالى :

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية ٩١)

وردت كلمة يكفله في آية واحدة في قوله تعالى :

﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (سورة طه ،الآية ٤٠)

وردت كلمة يكفلونه في آية واحدة في قوله تعالى :

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (سورة القصص الآية ١٢)

وردت كلمة أكفلنيها في آية واحدة في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (سورة ص الآية٢٣)

ثالثا/ بعض المواقف التكافلية في القران الكريم

إن العديد من المواقف الإيمانية التي وردت في القرآن الكريم ،تدل على أهمية التكافل الاجتماعي ومن هذه المواقف :

أ / قصة مريم عليها السلام

ولدت مريم عليها السلام يتيمة الاب ولذلك اختصم نفر من الصالحين من بني إسرائيل على كفالتها ورعايتها ، ووردت القصة في آيات القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية ٤٤)

قوله "وما كنت لديهم" تحضرهم يعني المتنازعين في تربية مريم، وإنما نفى حضوره عندهم مع كونه معلوماً لأنهم أنكروا الوحي، كان ذلك الإنكار صحيحاً لم يبق طريق للعلم به إلا المشاهدة والحضور، وهم لا يدعون ذلك فثبت كونه وحياً تسليمهم أنه ليس ممن يقرأ التوراة ولا ممن يلابس أهلها. والأقلام جمع قلم، من قلمه إذا قطعه: أي أقلام يكتبون بها، وقيل: قداحهم "أيهم يكفل مريم" أي يحضنها، أي يلقون أقلامهم ليعلموا أيهم يكفلها، وذلك عند اختصامهم في كفالتها، فقال زكريا: هو أحق بها لكون خالتها عنده وهي أشبع أخت حنة أم مريم، وقال بنو إسرائيل: نحن أحق بها لكونها بنت عالمنا، فاقترعوا وجعلوا أقلامهم في الماء الجاري على أن من وقف قلمه ولم يجر مع الماء فهو صاحبها، فجرت أقلامهم ووقف قلم زكريا" (الشوكاني ، ١٤١٨هـ ،ج١، ص ٤٣٠)

من المضامين التربوية في القصة :

- التنافس على عمل الخير هو دأب الصالحين ومن ذلك كفالة اليتيم حيث اختصم نفر من الأخيار من بني إسرائيل على فعل الخير وذلك دليل على عظيم آجر كافل اليتيم ، وأن التكافل هو فطرة في كل الأمم والشعوب ، بما أودع الله من ألرحمه في قلوب عباده المتقين.

- جواز الاقتراع في حالة الاختلاف على الأحقية في فعل أمر أو الحصول على مراد حيث تتساوى الحجج و الحقوق ويبقى أن يترك الأمر إلى الله فيعمل بالقرعة وترضى بقية الأطراف بما قسم الله .
- لايخلو مجتمع من فقير أو يتيم أو عاجز وكفالتهم حق على مجتمعهم وتكون في حق الاقرب أوجب .

ب/ قصة موسى عليه السلام

من أنبل الأخلاق وأسماها ،الاهتمام بأمر الضعيف ومساعدته وقد ندبت إليها كل الشرائع وحث عليها الإسلام وفي هذه القصة ، يسارع نبي الله موسى عليه السلام إلى تقديم يد العون والمساعدة للمرأتين ، عندما شاهد تجمع الرجال الأقوياء ،مقابل ضعف وقلة حيلة المرأتين ، فاستشعر المسؤولية وهو الغريب الطريد الذي أنهكه السفر،حيث بادر بسؤال المرأتين عن حالهما وبعد أن استوضح الأمر قام بالسقاية لهما دون مقابل وهذه أخلاق الأنبياء الكرام وهي صورة رائعة للتكافل الاجتماعي ابتغاء رضوان الله عز وجل ، وقد وردت هذه القصه في القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

(سورة،القصص ،الآية : ٢٤)

وفي الآية: أن موسى عليه السلام بعد أن خرج مهاجرا من مصر ، وصل إلى ماء مدين حيث " وجد عليه أمة من الناس يسقون " أي وجد على الماء جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم، ومدين اسم للقبيلة لا للقرية ،" ووجد من دونهم " أي من دون الناس الذين يسقون ما بينهم وبين الجهة التي جاء منها " امرأتين تذودان " أي تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو بينهما وبين الماء. " قال ما خطبكما " أي قال موسى للمرأتين: ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس ؟ " قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء " أي أن عادتنا التأني حتى يصدر الناس عن

الماء وينصرفوا منه حذراً من مخالطتهم، أو عجزاً عن السقي معهم و الرعاء: جمع راعٍ ، "وأبونا شيخ كبير" عالي السن لا يقدر أن يسقى ماشيته من الكبر فلذلك احتجنا ونحن امرأتان ضعيفتان أن نسقي الغنم لعدم وجود رجل يقوم لنا بذلك. فلما سمع موسى كلامها رحمهما وسقى لهما أغنامهما، فلما فرغ من السقي لهما تولى إلى الظل أي انصرف إليه فجلس فيه ونادى ربه " قال رب إني لما أنزلت إلى من خير " أي خير كان " فقير " أي محتاج إلى ذلك، قيل أراد بذلك الطعام. (الشوكاني، ١٤١٨هـ، ج٤، ص١٦٨)

من المضامين التربوية للقصة :

- الإخلاص لله في كل عمل هو الأساس الذي يتربى عليه المسلم ومن خلال هذه القصة نرى أن نبي الله موسى عليه الصلاة لم يطلب بأي مقابل لعمله الذي قام به رغم حاجته الماسة في ذلك الوقت، بل أحتسب ذلك عند الله، و توجه إلى ظل شجرة وجلس يناجي ربه ويشكو إليه حاله وحاجته وهذا مطلب مهم من مطالب التربية الإسلامية أن يخلص الإنسان نيته في كل عمل وأن يلتجئ إلى الكريم المنان لقضاء حوائجه .
- تقديم العون والمساعدة لكل الناس من عرفت ومن لم تعرف ، صورة من صور التعاون على البر و التقوى وهي إحدى مطالب التكافل الاجتماعي في الإسلام لتشمل كافة أفراد المجتمع بدون تمييز أو تخصيص .
- العمل الصالح سبب لمحبة الله ولجلب التوفيق والرشاد وفي قصة موسى عليه السلام كانت أعانته للمرأتين سبب لتعرف والدهما على موسى وطلبه للعمل عنده وتزويجه احد أبنتيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ج/ قصة أبو بكر الصديق ومسطح رضي الله عنهما

الإحسان الى الفقراء صورة رائعه من صور التكافل الاجتماعي والتي حث عليها الإسلام وخصوصا الفقراء الذين لهم صلة رحم وقرابه ،فالإحسان اليهم من أعظم القربات .

ومما يتكرر في حياة الناس الاختلاف والمشاحنة بين الاقارب لسوء فهم أو خوض في مالا يحمد عقباه ، غير أن ذلك لايكون سببا لقطع الصلة بينهم او الإحسان اليهم ، وقد نزلت الايات بهذا الشأن في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة النور، الآية: ٢٢)

وفي الآية : " كان من جملة الخائضين في الإفك " مسطح بن أثاثه " وهو قريب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان مسطح فقيرا من المهاجرين في سبيل الله، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية، ينهاهم عن هذا الحلف المتضمن لقطع النفقة عنه، ويحثه على العفو والصفح، ويعده بمغفرة الله إن غفر له، فقال: { أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } إذا عاملتم عبيده، بالعفو والصفح، عاملكم بذلك، فقال أبو بكر -لما سمع هذه الآية- : بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع النفقة إلى مسطح، وفي هذه الآية دليل على النفقة على القريب، وأنه لا تترك النفقة والإحسان بمعصية الإنسان، والحث على العفو والصفح، ولو جرى عليه ما جرى من أهل الجرائم. (السعدي ،١٤١٦هـ،ص٦١٢)

من المضامين التربوية في القصة:

- الإحسان إلى الفقير من أبواب البر التي ندب إليها الإسلام وهي في حق القريب أولى وعليه ،فليتفقد المرء ذوي القربى وليحسن إليهم حتى وأن صدرت منهم الزلة أو رأى منهم ما يكره ، وهي من خصائص التكافل الإسلامي أنك تحسن إلى من أساء إليك ابتغاء رضى الرحمن.
- العفو عند المقدرة وإقالة الزلات والعثرات من الأخلاق الحميدة التي تسعى التربية الإسلامية على غرسها في نفوس أفراد المجتمع ليصبح مجتمعا فاضلاً متراحماً ومن ذلك قصة عفو أبو بكر عن مسطح رضي الله عنه ، والإحسان إليه كسابق عهده ابتغاء رضوان الله ومغفرته.

- الجزاء من جنس العمل من أهم مبادئ التربية الإسلامية التي تعلنها لتوجيه الأفراد والمجتمعات نحو الأسلوب الأمثل في التعامل مع الآخرين، و يجب على المربين أن يغرسوها في نفوس المتربين لما لها من أثر في سلوكهم وتصرفاتهم .

ج/ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

علاقة الأخوة في الإسلام هي علاقة اجتماعية فريدة من نوعها تميزت بها التربية الإسلامية ، حيث تقوم رابطة العقيدة مقام رابطة الدم والنسب ، دونما نظر إلى لون أو جنس فالإخاء نابع من الإيمان بالله وابتغاء مرضاته.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة الأنفال الآية ٧٢)

وفي الآية: "هذا عقد موالاة ومحبة، عقدها اللّه بين المهاجرين الذين آمنوا وهاجروا في سبيل اللّه، وتركوا أوطانهم للّه لأجل الجهاد في سبيل اللّه، وبين الأنصار الذين آووا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ،وأصحابه وأعانوهم في ديارهم وأموالهم وأنفسهم، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض، لكمال إيمانهم وتمام اتصال بعضهم ببعض .

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ فإنهم قطعوا ولايتكم بانفصالهم عنكم في وقت شدة الحاجة إلى الرجال،فلما لم يهاجروا لم يكن لهم من ولاية المؤمنين شيء ،لكنهم {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ} أي: لأجل قتال من قاتلهم لأجل دينهم {فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ} والقتال معهم،وأما من قاتلوهم لغير ذلك من المقاصد فليس عليكم نصرهم .

وقوله تعالى : {إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} أي: عهد بترك القتال، فإنهم إذا أراد المؤمنون المتميزون الذين لم يهاجروا قتالهم، فلا تعينوهم عليهم، لأجل ما بينكم

وبينهم من الميثاق ،{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} يعلم ما أنتم عليه من الأحوال، فيشرع لكم من الأحكام ما يليق بكم . (السعدي ،١٤١٦هـــ ، ص ٣٣٩)

من المضامين التربوية في الآيات:

- إن رابطة الأخوة في التربية الإسلامية ، رابطة أصيلة في ظلها يصبح المجتمع كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا وقد طبقها الرعيل الأول فتغلبوا على كثير من المشكلات الاجتماعية مما أسهم في تكوين كيان الأمة الإسلامية .
- من الأسس التي قامت عليها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار التعاون في أمور الحياة جميعها، وفي ذلك رفع لمعنويات ضعيفهم وحفظا لكرامة الغريب منهم وبهذا العقد الأخوي كفل الصحابة بعضهم بعضا، وتعمقت معاني الرحمة والإيثار وتوطدت دعائم المحبه في ظل تعاليم الإسلام .
- الموالاة بين المؤمنين رابطة أخوية منبعها العقيدة الإسلامية ،وتقتضي التعاون على البر والتناصح والنصرة في الحق.

المبحث الثاني التكافل الاجتماعي في السنة المطهرة .

تعتبر السنة النبوية المنهج التطبيقي لما جاء في الفرآن الكريم ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم النموذج الامثل والقدوة الحسنة في تطبيق مبادئ الاسلام وذلك في عبادته وأخلاقه وأساليبه وسيرته ،وهذا ما جعل ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول في وصفه خلقه صلى الله عليه وسلم "كان خلقه القرآن " أي كان خلقه مطابقاً لما حمله القرآن من فضائل واحكام .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم توجيه أمته نحو التكافل والتراحم وتفريج الكرب وجاء في الحديث عنه ، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (مسلم ، ١٤٢١هـ ، حديث رقم ٦٥٨٦، ص ١١٣١)

إن المشاركة الوجدانية بين المؤمنين في الأفراح والأتراح من أ هم التوجيهات النبوية الكريمة ،حيث لا يقتصر التكافل بين أفراد المجتمع على تقديم المساعدة المادية بل تتسع لتشمل المشاركة في المشاعر والأحاسيس الوجدانية التي قررها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر " ، قال ابن حجر " الذي يظهر أن التراحم والتواد والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بإخوة الإيمان لا بسبب شئ آخر، وأما التواد فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي وأما التعاطف فالمراد به أعانة بعضهم بعضا "(ابن حجر ،١٤٠٩هـ،ج١٠ ، ص٤٥٣)

إن تشبيه المجتمع بالجسد الواحد وبالبنيان الواحد فيه توجيه نبوي صريح في تكافل المجتمع ومسئولية أفراده وأجهزته نحو بعضهم البعض في كل الأحوال ،وهو مبدأ عظيم من مبادئ التربية الإسلامية التي يجب على كل مربي أن يرسخه في نفوس الناشئة بحيث يتربى المسلم على الشعور بالمسؤولية والاستجابة الفاعلة مع الأحداث والمناسبات.

وفي الحديث ، عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « المسلم أخو المسلم ،لا يظلمه ولا يُسلِمُهُ ،من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً سَتَره الله يوم القيامة» (البخاري ، ١٤١٩هـ ، حديث رقم ٢٤٤٢،ص ٣٩٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفَّس عن مسلم كربةً من كُرَب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (مسلم ، ١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٨٥١، ص ١١٧٣)

فالتكافل بين المسلمين قائم في الرخاء و الشدة ، وتنفيس الكرب من أعظم صور التكافل الاجتماعي المتمثلة في تقديم العون والمساعدة ومنبع ذلك رحمة في القلب وشعور بالمسؤلية على أداء الواجبو الآخرين ورعاية المصالح العامة والحقوق الخاصة.

إن التوجيه النبوي الكريم لأبواب البر والإحسان بين المسلمين من تفريج الكربات والتيسير على المعسر والستر على المسلم تدل على سعة ميادين التكافل الاجتماعي في حياة الناس ، لتحقيق التعاون على الخير بينهم واستفادة بعضهم من بعض والتربية الإسلامية لا تقتصر على هذا الهدف بل تتجاوزه إلى غاية أعظم وأجل هي ابتغاء رضى الله واستحقاق رحمته وعونه و يتجلى ذلك التوجيه النبوي الكريم في حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ، وجهاد في سبيله . قلت : فأي الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمنا ، وأنفسها عند أهلها . قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعا ، أو تصنع لأخرق . قال : فإن لم أفعل ؟ قال : تدع الناس من الشر ، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك "(البخاري ،١٤١٩هـ ، حديث رقم ٢٥١٨، ص ٤٠٧)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس ، و أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم ، أو يكشف عنه كربة ، أو يقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا ، و لأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد ، يعني مسجد المدينة شهرا ، و من كف غضبه ستر الله عورته ، و من كظم غيظه ، و لو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ، و من مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام ، [و إن سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل] (الألباني ،١٤٠٥،ج٢،ص ٦٠٨)

والمتأمل في السنة النبوية يجد الكثير من النصوص التي تدعو إلى العطف على الفقير ورعاية اليتيم وإفشاء روح التعاون بين أفراد المجتمع ، فعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وقال بإصبعيه السبابة والوسطى . (البخاري ،١٤١٩هـ ، حديث رقم ٦٦٠٥، ص ١٠٥١)

إن قضية كفالة اليتيم ورعايته من أهم قضايا التكافل الاجتماعي التي اعتنى بها الاسلام وأكد عليها النبي صلى الله عليه وسلم وحث أمته عليها ، بل وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ليكون كافل اليتيم في أعلى مراتب الجنة ، برفقتة صلى الله عليه وسلم .

وجاء التوجيه النبوي للتكافل الاجتماعي بإساليب متعددة ، منها الترهيب من القسوة والترغيب في الرحمة ، وذلك في التوجيه النبوي الكريم ، عن جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يَرحَم الله من لا يَرحمُ النَّاس» (البخاري ،١٤١٩هـ ، حديث رقم ٧٣٧٦، ص ١٢٦٩)

وتتعدد التوجيهات النبوية في مواطن مختلفه لتؤكد على أهمية التكاتف بين المسلمين ورعاية بعضهم لبعض ،فعن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه» (البخاري ، ١٤١٩هـ ، حديث رقم ، ٦٠٢٦)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه» (أبو داوود،١٤٢٠هـ، حديث رقم ٤٩١٨ ، ص)

ومن علامة الإيمان شعور المؤمن بالألم الذي يحل بإخوانه المؤمنين في كل بقاع المعمورة ومن علامة الإيمان أيضا حب الخير للمؤمنين مثل ما يحب المرء لنفسه و وهذا دليل على التكافل الوجداني بين أفراد المجتمع المسلم ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(البخاري ،١٤١٩هـــ ، حديث رقم ١٣، ص ٥)
إن السنة النبوية الشريفه تهتم بتوجيه سلوك الفرد ووجدانه ليرتقى إلى أعلى مراتب التكافل الاجتماعي المتمثلة في الإيثار والتي لا توجد لها مثيل في النظريات التربوية المعاصرة.

ثانيا / نماذج من التكافل الاجتماعي في تربية النبي صلى الله عليه وسلم :

أ- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

اضطر المسلمون إلى ترك مكة مهاجرين إلى الله، فارين بدينهم إلى حيث يأمنون الفتنة، وكان ذلك إلى الحبشة، ثم لما شرح الله صدور الأنصار بالإسلام فامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وانتشر الإسلام في يثرب فبدأ المسلمون يتركون مكة مقبلين عليها فارين بدينهم إلى الله ، وأذن الله لنبيه بالهجرة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قاصدا الأنصار الذين كانوا قد بايعوه على الإيمان به، وان يمنعونه مما يمنعون منه نسائهم و أبنائهم.
وفي المدينة المنورة أسس النبي صلى الله عليه وسلم خير مجتمع على أفضل أساس وأقومه ، ونظم حياة الأنصار والمهاجرين بالمؤاخاة بينهم ، وعقد الاتفاقات بينهم وبين من جاورهم من يهود وغيرهم"(طباره، ١٣٩٦هـــ ، ص٣٩). فأصبح الأنصار يشاطرون المهاجرين أمالهم وآلامهم ،ويقسمون أموالهم بينهم بواقع من المؤاخاة التي عقده النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان المجتمع الجديد مجتمع التكافل الإسلامي الذي تسوده المحبة والإخاء والتعاون والعطاء .
ومن ذلك ما روي عن الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال " لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع : أني أكثر الأنصار مالا ، فأقسم لك نصف مالي ، وانظر أي زوجتي

هويت نزلت لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها. قال فقال له عبدالرحمن : لا حاجة لي في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال سوق قينقاع. قال فغدا إليه عبدالرحمن فأتى بأقط وسمن ،قال ثم تابع الغُدُو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تزوجت ؟ قال نعم . قال : ومَن؟ قال امرأة من الأنصار. قال كم سقت ؟ قالَ زنة نواة من ذَهب –أو نواة من ذهب – فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أو لم ولو بشاة " (البخاري ، ١٤٠٩هـ ،ص ٣٣٦ ،رقم ٢٠٤٨) .

" إن المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار حدث لم ولن يشهد التاريخ مثله، إذا إنها قامت على أسس يندر توافرها في أي عقد من شأنه أن يوطد أواصر الترابط بين جماعة من الجماعات، فقد قام على أساس من العقيدة الإيمانية التي تسمو بالإنسان ، وعلى أساس من المساواة والعدالة بين الناس أجمعين دونما نظر إلى لون أو جنس، فافرز هذا العقد نتيجة لذلك نماذج يندر أن يجد المرء مثيلا لها في التاريخ ، نماذج بلغت الذروة في البذل والعطاء والإيثار والتضحية وإنكار الذات لان الإخاء عندها كان نابعا من الإيمان بالله وابتغاء ما عنده " (الباز ، ١٤٢٩هـ ، ص٥٧٦)

إن التربية الإسلامية تحقق أرقى صور التكافل الاجتماعي ،من خلال مبدأ الأخوة في الله، وجعلها رابطة اجتماعية وثيقة في الرخاء والشدة ، تقوم على التعاون والمحبة والإيثار .

ب- أهل الصفة :

يتجلى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالفقراء والضعفاء وتفقد أحوالهم ، ومشاركتهم في المعيشة اليومية ، في موقفه صلى الله عليه وسلم من أصحاب الصفة ، كيف لا وهو الرحمة المهداة من رب العالمين ، فكان يحث أصحابه على مواساتهم والإحسان إليهم وفي الحديث "عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة : (من كان عنده طعام أثنين فليذهب بثلاثة، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس)" (رواه مسلم ،١٤٢١هـ ، حديث رقم ٥٣٦٥ ، ص ٩١٩)

و الصفة: مكان في مؤخرة المسجد النبوي الشريف، أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فظُلل بجريد النخل، وأُطلق عليه اسم "الصفة" أو "الظلة."، وقد أُعدت الصفة لنـــزول فقراء المسلمين من المهاجرين الذين لا مأوى لهم ولا أهل فكان يقل عددهم حيناً، ويكثر أحياناً وسمو بأهل الصفة لذلك.

وكان النبي الله عليه وسلم كثيراً ما يجالس أهل الصفة ، ويأنس بهم، ويناديهم إلى طعامه، ويشركهم في شرابه؛ فكانوا معدودين في عياله ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يأخذ الواحد منهم الاثنين والثلاثة من أهل الصفة فيطعمهم في بيته، كما كانوا يأتون بأقناء الرطب ويعلقونها في السقف لأهل الصفة حتى يأكلوا منها ، وكان جُل عمل أهل الصفة تعلم القرآن والأحكام الشرعية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ممن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فإذا جاءت غزوة خرج القادر منهم للجهاد فيها.

ومن أشهر أهل الصفة المنقطعين فيها أبو هريرة رضي الله عنه ، وهذا الانقطاع مكّنه من تلقي الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد صور لنا أبو هريرة رضي الله عنه، ما كان أهل الصفة يصبرون عليه من الجوع، وشدة الحال في قصة وقعت له في يوم من الأيام اذ يقول : " آلله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمر أبو بكر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليشبعني ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، فتبسم حين رآني ، وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال : يا أبا هر . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق ، ومضى فاتبعته ، فدخل ، فأستأذن ، فأذن لي ، فدخل ، فوجد لبنا في قدح ، فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا : أهداه لك فلان أو فلانة ، قال: أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهل

الصفة ، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاء أمرني ، فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ، و لم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت ، قال : يا أبا هر . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : خذ فأعطهم ،قال : فأخذت القدح ، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم ، فأخذ القدح فوضعه على يده ، فنظر إلي فتبسم ، فقال : أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : بقيت أنا وأنت ، قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : اقعد فاشرب ، فقعدت فشربت ، فقال : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول : اشرب ،حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلكا ، قال : فأرني ، فأعطيته القدح ، فحمد الله و سمى وشرب الفضلة " (رواه البخاري ،١٤١٩هـــ ، حديث رقم ٦٤٥٢، ص ١١٢٠)

إن في أهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأهل الصفة تطبيق عملي للتكافل الاجتماعي، في المجتمع المسلم .

ج- ثناؤه على الأشعريين

الاشعريين هم قوم أبي موسى لاشعري قدموا مهاجرين إلى المدينة المنورة، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم صورة جميله من صور التكافل الاجتماعي بينهم ، تتمثل في مواساتهم لبعضهم البعض في الطعام ، فاثنى عليهم وأعلن إنتمائه اليهم موافقة لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي هم عليه ، وذلك في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الاشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم .(رواه مسلم، ١٤٢١هـــ ، حديث رقم ٦٤٠٨ ، ص١١٠٠)

" ومعنى أرملوا فنى طعامهم وفي هذا الحديث فضيلة الأشعريين وفضيلة خلط الأزواد في السفر وفضيلة جمعها في شئ عند قلتها في الحضر ثم يقسم وليس المراد بهذا القسمة المعروفة في كتب الفقه ،بشروطها ومنعها في الربويات واشتراط المواساة وغيرها وإنما المراد هنا أباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود" (النووي ، ١٤٠٧، ج٦، ص٦٢)

ثالثا : بعض من مواقف ومظاهر التكافل الاجتماعي عند السلف:

إن حرص السلف الصالح على فعل الخير والمسابقة إليه في شتى مناحي الحياة من الأمور المسلمة التي سطرها التاريخ، و سوف نرى العديد من المواقف الإنسانية الرائعة في مجال التكافل الاجتماعي من خلال بعض القصص والروايات ومنها :

أ – حلب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق لجواري الحي منائحهم :

روى ابن سعد عن ابن عمر وعائشة وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم ، وكان يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال : بلى والله لأحلبنها لكم ، وإني لأرجوا أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه ، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي : يا جارية أتحبين أن أرغي لك (من الإرغاء : الحلب بحيث يأتي عليه الزبد) أو أصرّح (من التصريح : الحلب بدون الزبد) فربما قالت : أرغ وربما قالت:صرح فأي ذلك قالت فعل .

ب– موقف عمر رضي الله عنه مع رجل يهودي عاجز:

ذكر أبو يوسف في كتابة (الخراج) "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـــ مر بباب قوم وعليه سائل يسأل ـــ شيخ كبير ضرير البصر فضرب عضده من خلفه فقال: من أي أهل الكتب أنت؟ قال يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية، والحاجة، والسن. قال: فأخذ عمر ـــ رضي الله عنه ـــ بيده فذهب به إلى منزله فرضخ له ـــ أي أعطاه ـــ من المنزل بشيء ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا و ضرباءه، والله ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ﴿**إنما الصدقات**

للفقراء والمساكين﴾ (سورة التوبة الآية٦٠) وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه". (أبو يوسف ،دت ، ص ١٤٢)

د- قصة أبو الدحداح رضي الله عنه :

إن مفهوم التضحية وتحمل الدين عن الآخرين في سبيل إصلاح ذات البين موقف تكافلي رائع ، فيغرم الإنسان مقابل أن يصلح بين متخاصمين لينبذ الفرقة وتسود المحبة، ويصبح مجتمعا فاضلاً .

لقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي الجليل أو الدحداح حين قام بالاصلاح بين متخاصمين وتحمل تكاليف هذا الصلح ، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العمل الطيب وأثنى عليه ،وذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رجلا قال : يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها ، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها . فقال له النبي– صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأبى . فأتاه أبو الدحداح فقال : بعني نخلتك بحائطي ففعل ، فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال يا رسول الله : إني قد ابتعت النخلة بحائطي ، قال فاجعلها له فقد أعطيتكها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة قالها مرارا قال : فأتي امرأته فقال : يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة ، فقالت : ربح البيع أو كلمة نحوها .(الألباني ، ١٤٠٧هـ،حديث رقم: ١١٣١، ص ١٢٣)

هـ- قصة أبو قتادة رضي الله عنه

عن سلمه بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتي بجنازة ، فقالوا : صل عليها ، فقال : هل عليه دين؟ . قالوا : لا ، قال : فهل ترك شيئا ؟ قالوا : لا ، فصلى عليه ، ثم أتي بجنازة أخرى ، فقالوا : يا رسول الله ، صل عليها ، قال : هل عليه دين؟ قيل : نعم ، قال : فهل ترك شيئا ؟ قالوا : ثلاثة دنانير ، فصلى عليها ، ثم أتي بالثالثة ، فقالوا : صل عليها ، قال : هل ترك شيئا؟ قالوا : لا ، قال : فهل عليه دين؟ ، قالوا : ثلاثة دنانير ، قال : صلوا على صاحبكم ، قال

أبو قتادة : صل عليه يا رسول الله وعلي دينه ، فصلى عليه . (البخاري ، ١٤١٩هـ، حديث رقم ٢٢٨٩ ، ص ٣٦٥)

إن سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعا ، تدل على عظمة ذلك الجيل ومسارعتهم للخيرات ، فالبذل نهجهم والعطاء سجيتهم ، تارة بالبدن وتارة بالمال وهي صور مشرقة ، يستثمرها المربي لتعريف المتربي بعظمة هذه الشريعة ، وتميز جيل السلف رضوان الله عليهم ،يوم أن طبقوا هذه الشريعة السمحاء بينهم، فما نقرأه عنهم ليس إلا نزرا يسيراً من سيرتهم ألعطره ،حيث نتلمس جوانب الرحمة والتكافل الاجتماعي بكل معانية وقيمه .

المبحث الثالث أسس التكافل الاجتماعي في الإسلام .

أولا / الأسس العقدية للتكافل الاجتماعي :

العقيدة الإسلامية هي الإيمان بالله عز وجل الذي يقتضي " التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ، و لم يعقب به ، وهو الأول فليس قبله شئ ، حي قيوم ،احد صمد، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ وتوحيده بإلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته " (الحكمي، ١٤١٨هـ،ص٥٠).

إن التكافل الاجتماعي يقوم على الإيمان بالله عز وجل، والعمل بما جاءت به شريعة الاسلام من أحكام فقهية و أدآب اجتماعية، وروابط إيمانيه تنظم المجتمع وتقيم التعاون بين أفراده ومؤسساته على أساس متين ، قال الله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة التوبة،الآية:١٠٩)

" إن الفرد بمقتضى إيمانه ينطلق مسترشدا بأوامر وتوجيهات هذا الإيمان ، فيلتزم الخير ويجتنب الشر، ويؤثر في الناس ، بالخير ويتأثر بهم في الخير فالإيمان عاصم له من التيه والضلال ، دافع إياه إلى الرقي والتقدم ونفع الجميع ، ذلك أن الحياة كلها مسخرة لخدمته ، فما عليه إلا أن يعبدها ويستفيد من خيراتها ويفيد الآخرين " (عبد السلام ،١٤٢٦هـ ، ص٨٩)

إن العقيدة الإسلامية مصدر عزة المسلم ، حيث توجه أعماله إلى الدار الآخرة، وتطلعه على عظمة الله ، وسلطانه ، وجبروته ، وترشده إلى الاحتكام إلى كتاب الله تعالى ، وعدم استبداله بحكم آخر، وتزرع فيه خصال الاستقامة والصلاح، ويقظة الضمير فيه ، ووضوح الهدف و الرضى بما قسم الله وقدر، وتحرره من العبودية للمادة و الشهوات،والعنصريات الباطلة ، وعلى هذا الأساس ينشأ أفراد مجتمع التكافل الاجتماعي ،الذي تقوم روابطه على العقيدة ، يشد أفراده على أيدي بعضهم بعضاً، ويشعر كل منهم بمسئوليته ودوره الاجتماعي ، في الرخاء والشدة .

ثانيا / الأسس التعبدية

جعل الله العبادة له الهدف الأسمى الذي من أجله خلق الجن والأنس قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ (سورة الذاريات الآية ٥٧) ، وقد جعلها الله عز وجل من الركائز التي يقوم عليها بناء الإسلام ، وتعرف العبادة بأنها : " هي إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراءة مما ينافي ذلك و يضاده " (الحكمي ، ١٤١٨هـ ، ص٣٤)

وللعبادة ثلاثة شروط لابد من توافرها لقبول العمل ، هي :

" الأول : صدق العزيمة وهو شرط في وجودها .

الثاني : إخلاص النية.

الثالث : موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به وهما شرطان في قبولهما "(الحكمي، ١٤١٨هـ، ص ٣٥)

وهكذا تشمل العبادة كل ما يقوم به الإنسان في حياته وهو المفهوم الشامل للدين فيتعبد الإنسان ربه بما أوجب عليه من فروض وواجبات و ما يقوم به من إصلاح لشأنه أو نفع لغيره ويؤجر عليها بإذن الله عز وجل ، قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ١٦٢).

والعبادة في الإسلام تربي المسلم على الارتباط بالمجتمع وتربي وجدانه على المشاركة والاهتمام بالآخرين والقيام بحقوقهم ، " فليست العبادات في نظر الإسلام مجرد إقامة الشعائر الدينية والتوجه إلى السماء مع انقطاع وعزلة عن الأرض والحياة ، بل هي الحياة كلها خاضعة لشريعة الله متوجها بكل نشاط فيها إلى الله ، ومن ثم يعتبر الإسلام كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال الخير عبادة ذات أجر عظيم عند الله " (عبد العال ، ١٤١٨هـ ،ص٣٨)

ومادامت العبادة بهذا المفهوم الواسع ،فإنها تشمل مجالات التكافل الاجتماعي التي ندب إليها الإسلام وحث عليها ، بل هي إحدى الركائز والأسس التي يقوم عليها التكافل كعمل صالح يفيد الفرد والمجتمع وعبادة يبتغى بها وجه الرحمن جل في علاه . ومن تلك العبادات ، فريضة الزكاة ، وهي ركن من أركان الإسلام وعبادة واجبه جعلها الله حق في مال الأغنياء واجبة الأداء إلى مستحقيها دون منٍ ولا أذى وفق تشريع الهي دقيق ، دليل على قيام التكافل الاجتماعي على أساس العبادة الحقة.

ثالثا / الأسس التشريعية

" تسعى الأمم على اختلاف مشاربها وتوجهاتها إلى سن قوانين وإصدار تعاميم تنظم حياة الأفراد وتضبط سير المجتمع كي يعيش في أمن واطمئنان ، كما أنها تصدر اللوائح والأنظمة التي تحمي تلك القوانين وتضمن حسن تنفيذها وعدم اختراقها أو مخالفتها ، ولا تتردد بعد ذلك في إيقاع التعزيرات والعقوبات لمن يتعد أو يخالف. " (الاهدل ، ١٤٢٨هـ، ص ٢٦٢)

والإسلام هو المصدر التشريعي لتحقيق التكافل الاجتماعي فلا النظريات الوضعية أو الأهواء البشرية قادرة على التعديل أو التبديل لما شرع الله، فالتشريع الرباني يوجه الإنسان لأفضل الأعمال و الأخلاق وأنبلها حتى يبني مجتمعا يسوده العدل والأمانة ، ويطهره من الرذائل التي تهدم الفضائل فهو تشريع الهي أُمرنا بإتباعه ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية: ١٥٣)

إن مقاصد الشريعة ومراعاتها لضروريات الحياة وحاجات الإنسان ، تتجلى في تشريعاتها وأثارها على المستوى القريب والبعيد على الفرد والمجتمع ومن ذلك ما وضعته من أسس وقواعد لتحقيق التكافل الاجتماعي وسد الخلة وجلب المصالح للعباد ودرء المفاسد عنهم ، فالتشريع الرباني منحة إلهية أمرنا بإتباعها والاستقامة عليها لأنها الطريق الحق لنيل التقوى والسعادة في الدارين ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الجاثية الآية ١٨)

إن التكافل في الإسلام أحد مقاصد الشريعة المهمة لكثير من التشريعات والنظم التي يقوم عليها المجتمع كالزكاة والنفقات بين ذوي القربى ونظام العاقلة و الأمر بصلة الرحم و الكفارات والنذور دلت عليه الكثير من النصوص الشرعية ، التي يتبين من خلالها ترابط التشريعات في الإسلام ، واتساع ميادين التكافل الاجتماعي في المجتمع.

رابعا /الأسس الأخلاقية

حثت جميع الأديان على حسن الخلق ، والدين الإسلامي بما إشتمل عليه من أحكام و أدأب يهدف إلى تزكية الإنسان و ترسيخ مبادئ الإسلام الخلقية في المجتمع ، كالتعاون والتراحم والتواصل و كف الأذى وحسن المعاملة ليصبح مصدر الإلزام بالخلق الحسن هو شعور الإنسان مراقبة الله عز وجل له .

"إن دين الإسلام يربي أفراد المجتمع تربية خلقية ويضع أوضح منهج عملي لتربية النفس وتدريبها على التزام موقف الحكمة والهدى والثبات أمام تيار الهوى ، ويهذب الضمائر تهذيبا أدبيا ، ويدعو القلوب إلى التعلق بالفضيلة وبكل الوسائل الموصلة إليها وينفرها من الرذيلة ومن جميع الطرق المردية فيها ". (عبد العال ، ١٤١٨هـ ، ص ٣٨) .

إن التكافل المنبعث من ضمير الفرد أجدى على المجتمع من التكافل الملزم بالقانون دون الاعتماد على الأسس الأخلاقية والإيمانية ، فكل ما يبذله المسلم من مال ، أو ما يقدمه من مساعدة للمحتاجين بأسلوب حسن، لا من فيه ولا أذى ولا رياء ،أنما هو استجابة لأمر الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦٤)

إن مبادئ الإسلام الخلقية هي ركيزة من ركائز المجتمع المسلم المتكافل،لإقامة العلاقات الايجابية بين أفراده غنيهم و فقيرهم ، ضعيفهم وقويهم ، صغيرهم وكبيرهم وثمرة ذلك كله المحافظة على كرامة الإنسان دون النظر إلى جنسه أو لونه .

المبحث الرابع خصائص التكافل الاجتماعي في الإسلام .

الإسلام رسالة خالدة و منهج رباني كامل وشامل ، يتجلى ذلك في تشريعاته وما جاء به من أحكام وقواعد صالحة لكل زمان ومكان ،في شتى الجوانب والمجالات، و التكافل الاجتماعييستمد أصالته وعمقه وخصائصه من هذه الرسالة الخالدة ، حيث تظهر خصائصه في جوانب مختلفة ، منها :

أولا / شمولية التكافل الاجتماعي

يشمل التكافل الاجتماعي في الإسلام كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم، فليس معنيا به المسلمين المنتمين إلى الأمة المسلمة فقط بل يشمل البشرية جمعاء ، باستثناء من اعتدى على المسلمين أو عاداهم ، فهو دين الرحمة والعدل ، وقد بين الله عز وجل ذلك في كتابه العزيز ، قال الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾سورة الممتحنة الآية (٨).

فالتكافل يسعى لتحقيق كرامة الإنسان وتوفير الحياة الكريمة له، قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (سورة الإسراء، الآية :٧٠)

ويتسع مجال الشفقة والرحمة في الإسلام ، إلى الرفق بالحيوانات والرأفة بها وفق منهج إسلامي رحيم ، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشي بطريق ، اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها ، فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر) .(البخاري ، ١٤١٩هـ ، حديث رقم ٦٠٠٩ ، ص ١٠٥١)

إن شمولية التكافل الاجتماعي في الإسلام جعلت البشرية جمعاء تدرك عظمة هذا الدين و عن القصور الواضح فيما تنادى به الأنظمة التربوية المعاصرة من حقوق للإنسان وللحيوان ، سبق إليها الإسلام وحث عليها ، فالأمر بالإحسان في الإسلام شامل لكل شئ ، فهو دين الرحمة والتراحم.

وعليه يتجلى لنا إن أبرز عيوب الأنظمة التربوية المعاصرة التي تنادي بالتكافل الاجتماعي في مفهوم ضيق لأنها تقتصر في أنظمة التكافل لديهم على الأفراد المساهمين في البرنامج ، ليحصل على شئ من المساعدات المادية مقابل ما دفعه مسبقا، وهذا مخالف لتعاليم الإسلام وتشريعاته.

ثانيا اتساع مجالات التكافل الاجتماعي

تتعدد مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام وتظهر في أطر متعددة ومجالات مختلفة ، ومنشأ ذلك كله من مبدأ -الجسد الواحد- الذي تتخذه التربية الإسلامية منهجا للتكافل والتراحم ، وبذلك تتّسع فكرة التكافل في الإسلام في دوائر متداخلة حتى تستوعب المجتمع كله، فتشمل التكافل المادي والمعنوي، بكل صوره ، فتتجلى صور التكافل الاجتماعي في كل المجالات ، الأدبية والعلمية، والسياسية والاقتصادية و الأخلاقية والمعيشية والأمنية وهذه من أجل خصائص التكافل الاجتماعي في الإسلام .

ويوضح ذلك د. الصالح فيقول : " تعالج المذاهب المادية مشكلات المجتمع وأمراضه من خلال نظرة ضيقة قاصرة على العلاقات الاقتصادية المادية بين أفراده ، انطلاقا من عبارة جوفاء - إن الاقتصاد محرك التاريخ - ، يقابل التكافل الاجتماعي في الإسلام هذه الأنظمة القاصرة بنظرة شمولية لا تقتصر على النواحي المادية في المجتمع ، بل تشمل سائر المناحي الأدبية و الروحية من حب وتعاطف وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر لنرى له مظاهر متعددة "(الصالح ، ١٤١٣هـ، ص ١٧)

والتكافل الاجتماعي في الإسلام لا يختص بالتكافل المعيشي ويوضح ذلك السباعي — رحمه الله-بقوله : " وتخصيصه باسم التكافل الاجتماعي، خطأ ناشئ من أخذنا هذه التسمية عن الغربيين، فإن الغربيين لا يلزمون أنفسهم الآن بتكافل المجتمع مع الأفراد إلا في شؤون المعيشة المادية فحسب من طعام ولباس وسكن ، أما ما عدا ذلك من

نواحي التكافل الاجتماعي فلا يعرفونه ولا يؤمنون به في هذه الحضارة " (السباعي ،١٤١٩هـ ، ص ١٨٧)

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام هو تكافل حضاري ذو مفهوم واسع ، يسعى لجلب كل ما يفيد الجماعة والمجتمع من عمل دنيوي أو ديني، وهو من البر الذي يحبه الله لعباده، ويرغب لهم أن يتعاونوا عليه ، فالعمل النافع للمجتمع محبوب عند الله تعالى، وهو من البر الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتعاون ونتضامن في تحقيقه، قال الله تعالى:﴿ وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٢)

" ويمكن أن نقول باختصار : إن نظام التكافل في الإسلام يكاد يحتوي التشريع الإسلامي كله لأن غاية التكافل هو إصلاح أحوال الناس ، وأن يعيشوا في الحياة آمنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وان تتحقق لهم ضمانات الاستقرار والسلام ، وأسباب العيش الهانئ الأفضل " (علوان ، ت ط ، ص١٥)

ثالثا تعدد أدوار التكافل الاجتماعي

اقترن التكافل الاجتماعي بصور العطاء والبر والإحسان للمعوزين والعاجزين في كثير من المجتمعات ليصبح الدور البارز للتكافل الاجتماعي هو الدور العلاجي ، أما التكافل الاجتماعي في الإسلام فهو يقوم بأدوار متعددة في المجتمع ،ابتداء من الدور البنائي الإنمائي لبناء المجتمع المتكافل ،ثم الاهتمام بالدور الوقائي كمرحلة ثانية تسد خلة المجتمع وأخيرا الدور العلاجي للقضاء على مشكلات المجتمع وتقديم الرعاية للمحتاجين والمعوزين ، ويمكن توضيح ذلك من خلال :

أ –الدور البنائي :

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام يوجه الإنسان إلى تزكية النفوس والارتقاء الأخلاقي والمحافظة على المصالح العامة والخاصة ومراعاة حقوق الآخرين وتنمية الروابط الاجتماعية الايجابية ومن ذلك بر الوالدين صلة الأرحام ، وإفشاء السلام وإجابة الدعوة والتزاور في الله، وتعزية المصابين ،وهي في مجملها تحقق تماسك المجتمع في الأفراح والأتراح.

ب –الدور الوقائي :

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام بمفهومه الواسع يسعى لتحقيق جلب المصالح ودرء المفاسد وما تحريم الربا والاحتكار والغش إلا وقاية للمجتمع من وقوع الفساد وظلم الآخرين " و الإسلام يهتم بالتكافل الوقائي اهتمامه بالعلاجي ، فهو يتخذ من الوسائل والتدابير التي تحول – ما أمكن – دون طروء أسباب الضعف والعوز وتحد من أثاره ، ومن ذلك كفالته لحرية الإنسان وحقه في التمتع بمأوى آمن ، ورأي حر ، وحقه في حياة سياسية تكفل له حرية اختيار الحاكم ، ونقده ،و شورته ، ومحاسبته ومحاسبة ولاته وأعوانه والتظلم منهم ، وحرية اقتصادية تكفل له حق التملك والمبادرات الفردية والإرث، وكل ذلك محكوم بضوابط لا تطغى معها حرية البعض على حرية الآخرين ".(الروابي، ١٤١٩هـ ،ص ٣٣٣)

ج– الدور العلاجي :

لا يخلو مجتمع من وجود الضعفاء والمحتاجين الذين هم بحاجة إلى تفريج الكروب وحل مشكلاتهم الفردية والجماعية والتكافل الاجتماعي في الإسلام يقوم بدوره العلاجي من خلال إصلاح ذات البين والتكافل في الديات وإغاثة الملهوفين وقت النكبات والأزمات ، وبذلك يحقق التكافل الاجتماعي سد خلة المجتمع والوفاء بالتزامات المجتمع نحو أفراده .

رابعا المسئولية والجزاء

أ / المسئولية في الدنيا :

باعتبار أن التكافل الاجتماعي في الإسلام له قواعده وأحكامه التي تحدد مسئولية الفرد والجماعة نحو أنفسهم والآخرين بأمر إلهي وتشريع رباني ، تشعر كل فرد بأهمية دوره في ذلك أمام الله عز وجل وأمام أسرته ومجتمعه.

"إن من أهم سمات المجتمع الإسلامي ظهور معنى التكافل والتضامن فيما بين المسلمين بأجلى صوره وأشكاله ، فهم جميعا مسؤولون عن بعضهم في شؤون دنياهم وأخرتهم وإن عامة أحكام الشريعة الإسلامية إنما تقوم على أساس هذه المسؤولية وتحدد الطرائق التنفيذية لمبدأ التكافل والتضامن فيما بين المسلمين " (البوطي ، ١٤٠٠، ص٢٠٧)

و المتأمل في نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام يجد أن " المسئولية الاجتماعية دوائر وميادين بعضها أكبر من بعض وهي تبدأ بالفرد وتنتهي بالإنسانية كما يلي :

- مسئولية الفرد عن نفسه وعن ما منحه الله من قدرات عقلية وسمعية وبصرية وجسدية ونفسية ليستعملها فيما خلقت له طبقا لأوامر الله ونواهيه.
- مسئولية الفرد عن أسرته وتشمل الوالد عن الأبناء والبنات ، ومسئولية الولد عن الوالدين ، ومسئولية الزوجين كل عن الآخر .
- مسئولية الأرحام بعضهم عن بعض .
- مسئولية الفرد عن الأمة ، ومسئولية الأمة عن الفرد فيما يزيد في تقدم الأمة ويحفظ مقدراتها وأمنها ، وفيما يوفر للفرد العيش الكريم ولأمن والاستقرار ، ويتفرع عن هذه المسئولية فروع عديدة مثل مسئولية الحاكم عن الشعب ، والقوي عن الضعيف ، والغني عن الفقير.
- مسئولية الجيل عن الأجيال اللاحقة وكل ما يساعدها على عبور مستقبلها بنجاح
- مسئولية الأمة عن الأمم .
- مسئولية الإنسان عن المخلوقات باعتباره خليفة الله في أرضه ، وأن المخلوقات كلها عيال الله وأحبها إلى الله أبرهم بعياله ، وتتسع هذه المسئولية حتى تشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد " (الكيلاني ، ١٤٠٩هـــ ، ص ٢٠٢)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كلكم راع و مسؤول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته " .(البخاري ، ١٤٠٩ ، حديث رقم ٢٤٠٩،ص٣٨٧).

" إن شعور الفرد بهذه المسئولية يدفعه للعمل بدون توان ولا ملل ويراعي في هذه المسئولية هل حفظ أمانة كما ينبغي أم ضيع وفرط ، وإن أولى الناس بالمحاسبة والمراقبة نفسه التي بين جنبيه فيراجعها الفينة بعد الأخرى ويسألها قبل أن تسائل، كما أن

مسئولية الفرد عمن يعول يشعره بالتبعة الشاقة فيتعاهدها بالرعاية والعناية ويراقب الله قي هذه الأمانة ".(الاهدل،١٤١٣هـ ،ص٥٩)

ب –الجزاء في الآخرة :

"يعتقد المسلم اعتقادا جازما أن الموت مصيره ومصير كل حي و أن الإيمان باليوم الآخر وبالجزاء والحساب من مقتضيات الإيمان بالله عز وجل وأنه سوف يحاسب على عمله في الدنيا قال الله عز وجل : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (سورة تبارك ، الآية :٢).

والتربية الإسلامية تربي الفرد على تحمل المسئولية في الدنيا والجزاء في الآخرة لتوجيه تصرفاته وسلوكه إلى ما ينفعه في الدارين و الشريعة الإسلامية إذ أقرت التكافل الاجتماعي ووضعت له أحكاماً وتوجيهات فإنها رتبت على ذلك الأجر العظيم والثواب الجزيل ، وفي الحديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله عز وجل يقول ، يوم القيامة : يا ابن آدم ! مرضت فلم تعدني . قال : يا رب ! كيف أعودك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم ! استطعمتك فلم تطعمني . قال : يا رب ! وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين ، قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم ! استسقيتك فلم تسقني ، قال : يا رب ! كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين ، قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي ". (رواه مسلم ، ١٤٢١هـ ،حديث رقم ٦٥٥٦ ، ص ١١٢٦)

" إ ن الفرد الذي ينتظر جزاء ما قدمت يداه من خير ويخشى سوء ما اقترفت من شر لن يكون في تصرفاته وسلوكه مثل من لا يعتقد ذلك ، ولذا تراه يراقب الله في كل حين ويسوق نفسه سوقا إلى مرضاة الله وفكاكها من عقابه " (الأهدل ، ١٤١٣هـ ، ص٦٦).

المبحث الخامس موارد تنمية التكافل الاجتماعي في الإسلام

شرع الاسلام العديد من الوسائل العملية لتحقيق التكافل الاجتماعي ، منها الواجب ومنها المستحب بصورة منظمة ، تؤكد اهمية التكافل الاجتماع في الاسلام.

إن المبادئ والأسس التي وضعها الإسلام لتحقيق المجتمع المتكافل لابد أن تخرج من مجالها النظري إلى التطبيق العملي ، من خلال تشريع الأحكام الفقهية وإيجاد، العديد من أشكال البذل و العطاء والإنفاق المتواصل، التي من خلالها يتحقق التكافل الاجتماعي ومن بينها :

أولا : ما كان على سبيل الوجوب

أ- الزكاة

الزكاة هي الركن الثالث في الإسلام، وقد ثبتت فرضيتها في الكتاب والسنة أما في الكتاب فيقول الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة البقرة ، الآية: ١١٠)

وقول الله عز وجل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (سورة التوبة ، الآية : ٣٠) ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة ،الآية : ٦٠)

والزكاة أعظم تشريع مالي منظم عرفته الشرائع والأديان يؤكد سبق الإسلام لغيره في التكافل الاجتماعي الذي توصلت إليه الأنظمة المعاصرة،وفي الآيات السابقة ،خطاب واضح إلى أصحاب الأموال ممن أعطاهم الله شيئا من السعة في الرزق وتذكرهم بان لهم إخوانا من الفقراء والمساكين لهم حق مشروع فيما في أيديهم من المال بأمر الله عز وجل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه مسلم ، ١٤٢١هـــ ، حديث رقم ١١٣، ص ٢٩)

ولا يختلف اثنان أن مبدأ الزكاة حين طبق في العصور الإسلامية السابقة، نجح في تحقيق وإقامة التكافل الاجتماعي، ومحاربة الفقر، وعوّد المؤمنين على البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله.

"وقد اعتنى القرآن الكريم عناية فائقة بمصاريف الزكاة ، وحددها تحديدا دقيقا لا يقبل الزيادة أو النقص ، وهي الأمر الوحيد في الزكاة إلي حددها القر آن أما باقي أحكامها فقد أجملها ، وإذا بحثنا عن سر عناية القر آن بمصاريف الزكاة أتضح لنا أن المهم ليس هو جباية الأموال وتحصيلها إذ قد تستطيع الحكومات جمع الأموال بوسائل شتى وقد تداعى قانون العدل في طريقة الجمع ونوعيته ولكن الأهم فيما يظهر لنا هو أين تصرف هذه الأموال بعد جمعها وهنا مكمن الخطر إذ قد تزل النفوس وتتعاطف القلوب ويتضح الميل والهوى فيأخذ المال من لا يستحقه ويحرم منه مستحقه" (الطيار ، ١٤٠٦هـــ، ص١٠٩) .

إن الزكاة نظام متكامل في الإسلام تحقق التكافل بين أفراد المجتمع " ومن الحكمة في مشروعية الزكاة ما يلي :

١. إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.
٢. مواساة الفقراء وسد حاجة المعوزين والبؤساء والمحرومين.
٣. تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والشره والطمع .
٤. التحديد من تضخم الأموال عند الأغنياء وبأيدي التجار والمحترمين كيلا تحصر الأموال في طائفة محدودة أو تكون دولة بين الأغنياء " (الجزائري ، ١٤٢٢هـــ ،ص٢٢٠).

ب- النذور

" النذر إلزام المسلم نفسه طاعة لله لم تلزمه بدونه " (الجزائري ، ١٤٢٢هـــ ،ص٣٩٤) ، والوفاء بالنذر واجب، لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (سورة الحج ، الآية:٢٩)، ويشمل النذر ، ما ينذره المسلم من مال ونحوه، لإنفاقه في أوجه الخير وهو ينبوع من ينابيع التكافل الاجتماعي.

ج – الكفارات

شرع الإسلام الكفارات لتكفير الذنوب أو التقصير في العبادات كارتكاب المحظورات أو ترك بعض الواجبات ، وعقوبة ذلك ما أوجبه الله على المسلم من إطعام مساكين أو التصدق على الفقراء وهي من الوسائل العملية لتنمية موارد التكافل الاجتماعي ومن ذلك :

- **كفارة اليمين:**

" اليمين هي الحلف بأسماء الله تعالى أو صفة من صفاته نحو: والله لأفعلن كذا أو والذي نفسي بيده ، أو ومقلب القلوب " (الجزائري، ١٤٢٢هـ ، ٣٩٢) وتجب فيها الكفارة لقوله تعالى : ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة المائدة ،الآية:٨٩)

- **كفارة الظِهار :**

قال تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة المجادلة ، الآية: ٤)

- **كفارة من يفطر في رمضان لمرض أو شيخوخة ولا يستطيع القضاء:**

قال تعالى : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة ، الآية:١٨٤)

- **كفارة قتل الصيد في الإحرام بالحج:**

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (سورة المائدة ، الآية: ٩٥).

- **كفارة من يحلق رأسه في الإحرام بالحج :**

قال تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة البقرة، الآية :١٩٦).

د- زكاة الفطر:

هي سنة واجبة على كل مسلم، وعلى كل من تلزمه نفقته من زوجة وأولاد وخادم وأبوين، وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض

زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى، من المسلمين » (رواه مسلم ، ١٤٢١هـ،حديث رقم ٢٢٧٨،ص ٣٩٥)

ثانياً :ما كان على سبيل التطوع

أ – الوقف الخيري.

"وهو تحبيس الأصل فلا يورث ولا يباع ولا يوهب ، وتسبيل الثمرة لمن وقفت عليهم" (الجزائري ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٣١)

" والوقف من أهم ألوان التكافل الاجتماعي في الإسلام ، ذلك"أن نظام الوقف من الأنظمة التي ساهمت في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، سواء في جانب الضمان الاجتماعي، التعليم والدعوة، أو في جانب الصحة، وكذا في إقامة مشروعات البنية الأساسية والإنتاج بمختلف أنواعه، وكذا محاربة البطالة، والمساهمة في توزيع الدخل والثروة، بالإضافة إلى مساهمته في جانب الاستثمار والاستهلاك، وكذا مساهمته في الجانب المالي، وهذا يؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية "(عبده،١٤١٧هـ، ص ج)

وهو من أبرز صور الصدقات الجارية الوقف والتي يستمر خيرها و ثوابها إلى ما بعد الممات، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(رواه مسلم ، ، حديث رقم ٤٢٢٣ ، ص ٧١٦) ، وهو يشمل أبواب الخير ويمكن تخصيص ريع الوقف للمساجد والمدارس ودور الأيتام والعجزة والمستشفيات والمعاهد وغيرها ، وفي الحديث " عن أبن عمر رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها ، فقال يا رسول الله ! أني أصبت أرضا بخيبر ، لم أصب مالا قط أنفس منه ، فما تأمرني به ؟ قال : (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها). قال : فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث ، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول" (البخاري ، ١٤١٩هـ،حديث رقم ٢٧٣٧، ص٤٥١)

" و انتشار الأوقاف في المجتمعات الإسلامية يحقق كثيرا من المشاريع والأنشطة التي قد تعجز الدول أن تقوم بها، أو لا تتمكن من إنجازها في وقت سريع أو على أكمل وجه، كما يوفر الأموال اللازمة لدعم المشروعات الإنمائية ، والأبحاث العلمية ومصالح الشعب المختلفة ، هذا إضافة إلى أنه مصدر دخل لبعض أفراد المجتمع ، وتحقيق لجانب التكافل الاجتماعي في الأمة" (الاهدل ، ١٤٢٨هـ، ص ٣٩١)

ب – الوصية

"وهي العهد بالنظر في شئ أو التبرع بالمال بعد الوفاة " (الجزائري ، ١٤٢٢هـ ، ٣٢٨)

قال تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ ﴾ (سورة المائدة،الآية: ١٠٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبي مات وترك مالا و لم يوص ، فهل يكفر عنه إن تُصُدِقَ عنه؟ قال : نعم.(رواه مسلم ، ١٤٢١هـ ، حديث رقم ٤٢١٩،ص٧١٦).

إن الوصية باب من أبواب البذل والعطاء التي ندب إليها الإسلام ، فالمسلم لا يتوقف عطائه في حياته بل وبعد وفاته حيث يصل بها أهله وأقاربه الذين لا يرثون ويسعد به فقراء المسلمين ومساكينهم .

ج – العارية

وهي " الشئ يعطى لمن ينتفع به زمنا ثم يرده " (الجزائري ، ١٤٢٢هـ، ص٣٢٠)، وهي من أعمال الخير المشروعة لأن الناس لا غنى لهم عن الاستعانة ببعضهم والتعاون فيما بينهم في حياقم اليومية، وهي داخلة في قول الله تعالى : ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة ، ألآية:٢)

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من يمنع الخير عن الناس، فقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾

وقد فسر ابن كثير الماعون بقوله: (سُئِلَ ابن مسعود عن الماعون فقال: هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشباه ذلك) (ابن كثير،١٤٢هـ ، ص ٧٢١)

د- الهبة

" وهي تبرع الرشيد بما يملك من مال أو متاع مباح كأن يهب مسلم لآخر دارا أو ثيابا أو طعاما أو يعطيه دراهم ودنانير "(الجزائري ، ١٤٢٢هـ ، ص ٣٣٣)، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ، ويثيب عليها. (البخاري ، ١٤١٩هـ،حديث،رقم ٢٥٨٥، ص ٤١٨)

وهي من العوامل التي تقوي روابط المحبة والألفة بين أفراد المجتمع؛ حيث تظهر العطاء بمظهر المحبة والكرامة، فلا يخجل من أخذها إنسان .

و- الأضحية

"هي الشاة تذبح ضحى يوم العيد تقربا إلى الله تعالى ، وحكمها : سنة واجبة على كل أهل بيت مسلم قدر أهلها عليها"(الجزائري، ١٤٢٢هـ،ص ٢٦٤) ، ودليلها قول الحق جل في علاه :﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾سورة الكوثر الآية (٢).

وفي الحديث ، عن جندب بن سفيان البجلي ،قال : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال : " من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى ، ومن لم يذبح فليذبح " .(البخاري ، ١٤١٩هـ ، حديث رقم٥٥٦٢ ، ص٩٨٩)

ز- العقيقة

"وهي الذبيحة التي تذبح عن المولود، وحكمها : سنة مؤكدة ولو كان الأب معسرا، فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم وفعلها أصحابه "(سابق ،١٤٠٣، ٢٧٩)

و عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "كل غلام رهينة بعقيقته ،تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى ".(أبو داوود ، ١٤٢٠هـ ، حديث رقم ٢٨٣٨، ص ٤١٣)

أن ينابيع التكافل الاجتماعي في الإسلام متعددة ومتنوعة مما يوفر للتكافل الاجتماعي موارد ماديه تكفي للقيام بحاجات المجتمع وأفراده في كل الظروف والمناسبات وهي دليل على اهتمام التربية الإسلامية على تنشئة أفرادها على البذل والأنفاق والعطاء ما تعجز عنه القوانين البشرية الوضعية وأساليب التربية المعاصرة .

الفصل الرابع

ملامح التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية

المبحث الأول أهداف التكافل الاجتماعي التربوية

المبحث الثاني مقومات التكافل الاجتماعي التربوية

المبحث الثالث مطالب تحقيق التكافل الاجتماعي

المبحث الرابع أساليب تنمية التكافل الاجتماعي .

مدخل:

بعد أن عرض الطالب في الفصل الثالث من هذه الدراسة مكانة التكافل الاجتماعي في الإسلام من حيث مشروعيته في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار السلف الصالح ، وذكر بعض المواقف التي يتجلى فيها التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح، إضافة إلى ما أوضحه من خصائص التكافل الاجتماعي ، وينابيعه في الإسلام .

أما في هذا الفصل ،فسوف يستعرض الطالب الأهداف التربوية للتكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية ، و يذكر أبرز مقومات التكافل الاجتماعي التي يقوم عليها ، إضافة إلى ذكر أهم مطالب التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية وأساليب تنميتها من منظور إسلامي ، فالتربية الإسلامية تربية هادفة وواضحة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام الخالدة وبقائها واستمرارها عبر الأجيال لبناء المجتمع الإسلامي ذو المقومات المتميزة .

المبحث الأول أهداف التكافل الاجتماعي التربوية

للتربية الإسلامية أهداف وغايات أساسية تسعى لتحقيقها والوصول إليها وذلك من خلال غرسها في نفوس المتربين، و هي القاعدة الأساسية في بناء المجتمع المسلم ، فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية الأجيال وفق أهداف التربية الإسلامية، وهي أهداف سامية و شاملة مستمدة من الشريعة الإسلامية ذاتها.

" أن التربية الإسلامية هي وسيلة الأمة إلى بناء أجيال ناهضة قادرة على الحفاظ على جوهر شخصيتها وهويتها في هذا العالم المضطرب والذي تتدافعه قوى وتيارات فكرية ومذهبية عديدة " (علي ، ١٤٢٦هـ ، ص١١) ، والتكافل الاجتماعي يتضمن العديد من أهداف التربية الإسلامية ،ويستمد منها غاياته و" هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية " (النحلاوي ، ١٤٢٥،ص٩٠)

وفيما يلي يحاول الباحث تحديد أهداف التكافل الاجتماعي التربوية في أطر متعددة هي :

أولا /الأهداف التربوية للتكافل الاجتماعي على مستوى الفرد :

- إعداد الشخصية الإنسانية المتوازنة نفسيا وجسديا وعاطفيا من خلال شعوره وإحساسه بالأمن والآمان في مجتمعه .
- تربية المسلم على العزة والكرامة من خلال اعتماده على نفسه أولاً أو ما يقدم له من مساعدة في حالة عجزه وضعفه بدون منٍ أو أذى.
- تنمية مشاعر المودة والرحمة في ضمير الإنسان ووجدانه لمن حوله ابتداء بأسرته ثم محيطه الخارجي .
- تحقيق مبدأ الولاء والانتماء إلى الأمة الإسلامية في حياة الإفراد اليومية.

ثانيا / أهداف التكافل الاجتماعي التربوية على مستوى الجماعة :

- تعزيز مبدأ التعاون الإنساني للقيام بأعمال البر والخير في المجتمع والوقاية من أسباب الفساد والضعف في صفوف المجتمع .

- تنمية روح الأخوة والمحبة في الله عز وجل بين ألأفراد والجماعات تأكيداً للانتماء لعقيدة التوحيد والأمة المسلمة دون تمييز ولا تفضيل لطائفة أو جماعة.
- إقامة المجتمع المتلاحم الذي يشعر فيه كل فرد بمسئوليته نحو مجتمعه ويحرص على صيانة مجتمعه والحفاظ على مقدراته .

ثالثا / أهداف التكافل الاجتماعي التربوية على مستوى الآمة :

- بناء الحضارة الإنسانية على القيم الإسلامية النبيلة ، والأخلاق الفاضلة التي تشيع في المجتمع الرحمة والمودة والإخاء والتعاون.
- الحفاظ على تماسك المجتمع وقوته وفق مبدأ الجسد الواحد، لمواجهة الظروف الصعبة والمشاركة في المناسبات السعيدة.
- سد حاجات الأمة وحل مشكلاتها الطارئة باستثمار طاقات الأفراد وموارد التكافل الاجتماعي ، فتستغني عن طلب العون و المساعدة وتحقق الاكتفاء الذاتي .

المبحث الثاني المقومات التربوية للتكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية نظام أخلاقي واجتماعي له مقوماته التي يتميز بها ، والتي تقوم عليها العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم لبناء جيل ملتزم بالخير متجنب للشر ، يسارعون فيه إلى الخيرات ويكافحون الشرور والمفاسد .

ومن أبرز المقومات التي يرتكز عليها التكافل الاجتماعي : العدل والإحسان،

" فالعلاقة التي تقيمها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان والإنسان هي علاقة العدل والإحسان " (الكيلاني ، ، ص ١٣٥)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية:٩٠)

أولا العدل

العدل هو : إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه، أو يساويه ، دون زيادة ولا نقصان " (الميداني، ١٤٢٩هـ ، ص٦٢٢)

و هو أحد مقومات التكافل الاجتماعي في الإسلام ، التي وردت النصوص الشرعية الدالة عليها من القرآن والسنة ، و"حين نبحث عن الأسس العامة لأحكام الشرائع الربانية يتبين لنا أن العدل أحد هذه الأسس لاسيما ما يتعلق من أحكام الشرائع بتنظيم علاقات الناس المادية و الأدبية والسياسية ، لضمان حقوقهم ، ومصالحهم،فمستند هذه الأحكام مما تدعو إليه وتقتضيه مكارم الأخلاق "(الميداني ، ١٤٢٩هـ ، ص ٦٢٨).

وفي تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل ، الآية:٩٠)

إن " العدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ،

ما عليه،تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوضات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقا ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم. فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره ".

(السعدي ، ١٤٢٦هـ ، ص٤٧٧)

إن علاقة العدل في المجتمع يجب أن تنطلق من داخل الإنسان أولا ، فالتربية ألإسلامية ، تسعى لتغيير المجتمع من خلال أفراده فكل فرد هو لبنة أساسية في بناء المجتمع ، والمسلم مأمور بالعدل في كل شئ ، حيث أن " العدل دوائر تتدرج في سعتها حسب سعة دوائر الانتماء البشري ، وتبدأ الدائرة الأولى في ميدان النفس :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾ (سورة النساء،الآية: ١٣٥)

ثم تليها دائرة الأسرة كعلاقة الأزواج بالزوجات ، أو علاقات الآباء بالأبناء :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً ﴾ (سورة النساء، الآية : ٣)

ثم تليها دائرة القربى :

﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية : ١٥٢)

وفي آية جمعت الدوائر الثلاث في آية واحدة قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(سورة النساء ، ألآية:١٣٥)

ثم تليها دائرة الأمة التي ينتمي إليها الفرد أو الجماعة ذوي العلاقة ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات ، ألآية : ٩)

وأخيرا تليها كلها الدائرة الإنسانية قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (سورة النساء ، ألآية : ٥٨)

فالعدل مطلوب خلال هذه الدوائر المذكورة في جميع الأحوال والظروف " (الكيلاني ، ١٤٠٩هـ،ص ١٣٦).

إن التكافل الاجتماعي يقوم على " العدل ، الذي يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل ، لا تميل مع الهوى ، ولا تتأثر بالود والبغض ، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب ، والغني والفقير , والقوة والضعف ، إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع ، وتزن بميزان واحد للجميع ."(قطب ، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٢١٩٠)

ثانيا الإحسان

والتكافل الاجتماعي يقوم على الإحسان الذي يشمل الحياة كلها فهو مدلول واسع لميادين الخير فكل عمل طيب إحسان ، وكل علاقة طيبة إحسان والتربية الإسلامية تربي الفرد على إقامة الإحسان في علاقته مع خالقه وفي تعامله مع نفسه و أسرته ومجتمعه.

والإحسان هو: " بذل المعروف القولي والفعلي والمالي إلى الخلق. فأعظم الإحسان تعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين، والنصيحة لجميع العالمين.

ومن الإحسان: إعانة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإزالة ضرر المضطرين، ومساعدة ذوي الحوائج على حوائجهم، وبذل الجاه والشفاعة للناس في الأمور التي تنفعهم.

ومن الإحسان المالي: جميع الصدقات المالية، سواء كانت على المحتاجين، أو على المشاريع الدينية العام نفعها.

ومن الإحسان: الهدايا والهبات للأغنياء والفقراء، خصوصاً للأقارب والجيران، ومن لهم حق على الإنسان من صاحب ومُعامل وغيرهم.

ومن أعظم أنواع الإحسان: العفو عن المخطئين المسيئين، والإغضاء عن زلاّتهم، والعفو عن هفواتهم " (السعدي ، دت ، ص١١٧)

"ومن الإحسان (إيتاء ذي القربى)إنما يبرز الأمر به تعظيما لشأنه ، وتوكيدا عليه ، وما يبني هذا على عصبية الأسرة ، إنما يبنيه على مبدأ التكافل الذي يتدرج به الإسلام من المحيط المحلي إلى المحيط العام . وفق نظريته التنظيمية لهذا التكافل "(قطب ، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ٢١٩٠)

وللإحسان أثار طيبة على المجتمع وعلى المحسن ذاته فهو سبب لسعادته، وراحة ضميره، ومن ذلك ما ذكره الشيخ السعدي رحمه الله حيث يقول :

" وللإحسان بوجوهه كلِّها فوائد لا تحصى ، منها:

حصول محبة الله للمحسنين التي هي أعلى ما يناله العبد، ومنها: حصول الجزاء الكامل. قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ (سورة يونس، الآية : ٢٦)

وقال تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (سورة الرحمن ،الآية : ٦٠).
فالجزاء من جنس العمل، فكما أحسنوا إلى عباد الله أحسن الله إليهم وأعطاهم أفضل ما يعطي أولياءه من الجزاء الأوفى الأكمل.
ومنها: أنَّ هذا من أكبر أسباب محبة الخلق له، من وصل إليه إحسانه ومن لم يصل إليه، وثنائهم عليه وكثرة أدعيتهم له، وذلك من الأمور المتنافس فيها.
ومنها: أنَّه يستفيد بذلك سرور القلب وراحته وطمأنينته، لا سيما إحسان العفو، فإنَّه إذا عفى عمن ظلمه وأساء إليه، زال أثر ذلك عن قلبه، وعلم أنَّه اكتسب عن ذلك من ربه أفضل جزاء وأعظم ثواب ، وأيضاً: فمن عفى عن عباد الله عفى الله عنه، ومن سمح عنهم سامحه الله" (ابن سعدي ، دت، ص١١٧)
وكل هذه الآثار الحميدة تؤكد أهمية الإحسان في حياة الناس ، والموفق من وفقه الله للعمل على بذل المعروف والإحسان ، فهي ثمرة الإيمان بالله عز وجل ،وسبب لحصول السعادة وانشراح الصدر ، كما بين ذلك الإمام ابن القيم رحمه بقوله : " ومن أسباب شرح الصدر : الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه ، والنفع بالبدن ، وأنواع الإحسان ، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرا ، وأطيبهم نفسا ، و أنعمهم قلبا ، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدرا ، و أنكدهم عيشا وأعظمهم هما وغما ، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح مثلا للبخيل والمتصدق ، كمثل رجلين عليهما جُنتان من حديد ، كلما هم المتصدق بصدقة ، اتسعت عليه وانبسطت ، حتى يجر ثيابه ويعفى أثره ، وكلما هم البخيل بالصدقة ، لزمت كل حلقة مكانها ، و لم تتسع عليه، فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق ، و انفساح قلبه، ومثل ضيق صدر البخيل وانحصار قلبه . " (ابن القيم ،١٤١هـــ ، ج ٢،ص٢٦).

المبحث الثالث   مبادئ التكافل الاجتماعي في التربية الإسلامية

تتميز التربية الإسلامية بأنها تربية واضحة المعالم والغايات ، تسعى لتحقيق أهدافها وفق مبادئ راسخة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،   ومن أبرز مطالب التربية الإسلامية على النحو التالي :

/ أولا   مبدأ الكرامة الإنسانية :

التربية الإسلامية تنظر إلى الإنسان باعتباره مستخلفا في الأرض، حيث كرمه المولى سبحانه وميزه عن سائر المخلوقات ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (سورة الإسراء ، الآية : ٧٠)

" وهذا التكريم وتلك الإنسانية الرفيعة هي التي خلق الله الإنسان عليها وجعله خليفة في الأرض لعمارتها وعبادة خالقه سبحانه ، وكثيرا ما تنحرف الإنسانية عن هذا التكريم وتنزل عن مستوى الإنسانية الرفيعة إلى درك الحيوانية أو أقل حيث ينتشر الفزع والظلم والفساد ، فجاء الإسلام الحنيف في رسالته الخاتمة بنظمه المتعددة ليؤكد ويحقق هذه الإنسانية للإنسان ويعيده ويقف به في مقامه اللائق .(عبد السلام ،١٤٢٦هـ ، ص ٤٠)

ويمكن للإنسان أن يشعر بكرامته إذا حفظت حقوقه وشعر بحريته في المجتمع الذي يعيش فيه ،والتربية الإسلامية تضمن ذلك وتنمية من خلال تشريع نظم التكافل الاجتماعي و تشريع الحقوق والواجبات على الفرد والمجتمع ، في توازن ووسطية لا يشعر فيها الفرد بالكبت ولا الضياع وتصون حقوق الجماعة وتحفظ كرامة الأمة .

" ومن الكرامة الإنسانية التسوية المطلقة بين بني آدم في التكريم ، لأنهم وإن اختلفوا أجناسا وألوانا وتفرقوا شعوبا وقبائل ، إنما يرجعون إلى أصل واحد خلقهم الله منه ، فليس هناك ميزان تحد به القيم ويعرف فضل الناس غير التقوى والعمل النافع وتحقيق الخير لبني البشر جميعا" (عبد العال ، ١٤١٨هـ ، ص٤٤).

والتربية الإسلامية تحقق الكرامة الإنسانية كمطلب هام لاستقرار الإنسان وتحقيق خلافته في الأرض كما أراد الله ، من خلال التكافل الاجتماعي بشتى صوره وأشكاله ، فهو تكريم للكافل والمكفول وتكريم للمجتمع والأمة

ثانيا مبدأ العدالة في المجتمع :

العدالة الاجتماعية من أهم القضايا التي توحد كيان المجتمع وتقوي دعائمه ، ومتى تحققت العدالة الاجتماعية وظهرت في مجتمع من المجتمعات، كان ذلك أدعى إلى التكافل الاجتماعي و التعاون بين الناس ومتى عم الظلم و أحس الناس بالفوارق و الامتيازات ، كان ذلك ادعى إلى الفرقة و التشتت ، والتربية الإسلامية تحقق العدالة بين أفراد المجتمع من خلال :

أ-المساواة :

يقرر الإسلام مبدأ المساواة بين الناس في أصل الخلقة والفطرة ،فلا فضل لأعرابي على أعجمي إلا بالتقوى وهو المعيار الوحيد الذي يوزن به الناس لقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات ،الآية :١٣)

" فالإسلام لا يقر التفاوت بين البشر بسبب الأصل أو اللون ، بل الناس جميعا متساوون في الحقوق والواجبات ، والناس جميعا أمام الله سواء ، والناس جميعا في مبادئ الإسلام السامية سواء ، فلا فرق بين شعب وشعب ، أو بين فرد وفرد ، أو بين جنس وجنس ، لا تفاضل بين البشر إلا بمقدار تقواهم وعملهم الصالح" (الباز ، ١٤٢٩هـــ ، ص ٨٣)

وتحقق التربية الإسلامية هذا المبدأ في كل تشريعاتها وأحكامها فتتجلى المساواة بين الناس في العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وفي الأحكام والحدود والمعاملات و في حفظ حقوق الناس وحرماتهم وفي الواجبات المفروضة عليهم.

" يتتبع الإسلام كل ناحية من حياة الناس الوجدانية والاجتماعية ، ليؤكد فيها معنى المساواة توكيدا ، وما كان في حاجة كما قلنا لان يتحدث عن المساواة لفظا وصورة

، بعد ما حققها معنى وروحا ، بالتحرر الوجداني الكامل من جميع القيم ، وجميع الملابسات ، وجميع الضرورات ، وكفل لها في عالم الواقع كل الضمانات ، ولكنه يحرص على المساواة حرصا شديدا ، ويريدها إنسانية كاملة غير محدودة بعنصر ولا قبيلة ولا بيت ولا مركز ، كما يريدها أبعد مدى من دائرة الاقتصاديات وحدها ، مما وقفت عنده المذاهب المادية العلمية " (قطب ، ١٤٠٣هـ، ص٥٢).

إن " المساواة ضرورة ، لتحقيق العدالة ، ومسوغ لها ، وهي لون من ألوان تطبيقاتها ، ونعني بالمساواة هنا عدم التمييز بين الناس في الكرامة ولا في المعاملة ولا في التكاليف الشرعية والاجتماعية بسبب ليس لهم دور فيه كالجنس واللون والنسب والرزق وغيره من أعراض الدنيا ، إذ الكل خلق من نفس واحدة وأصلهم واحد وكرامتهم فطرية أنعم الله بها على كل أفرادهم بلا استثناء اللهم إلا التفاوت في درجة هذه الكرامة الراجع إلى إرادة الناس كتقواهم وعملهم الصالح" (الروابي ، ١١٤١٩هـ،ص٢٢٤)

إن التكافل الاجتماعي في الإسلامي ميدان عملي للمساواة بين الناس في العطاء والتعاون والمحبة والإخاء ، وميدان لمحاربة الطبقية والعنصرية وقبائحها ، ليعيش الفرد في كنف الإسلام عيشة سويه ويبقى المجتمع صحيحا معافى من الأمراض الاجتماعية .

ب-الموازنة بين الفردية والجماعية :

الإسلام دين الوسطية والاعتدال ، يحقق للفرد حريته ويحفظ له حقوقه ، ويلبي حاجات المجتمع ويحقق المصلحة العامة والخاصة في توازن واعتدال لا يوجد له مثيل في كل التشريعات والنظم المعاصرة .

" لقد أقام الإسلام تكافلا مزدوجا بين الفرد والجماعة ، فأوجب على كل منهما التزاما تجاه الأخر ، ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملا للمصلحة العامة ، وتحقيق المصلحة العامة متضمنا لمصلحة الفرد ، فيقول الله عز وجل : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة ، الآية : ٧١)

إن التربية الإسلامية تربية تحقق العدالة في المجتمع بين الأفراد والجماعات دون محاباة أو تفريق ، فلا يظلم فرد ولا جماعه ولا مجتمع .

"إن مفهوم العدل في التشريع الإسلامي حيث المصلحة المعتبرة ، فحيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله ، مما لا يجوز استعمال الحق في غير ما شرع له من غاية أو مصلحة مرسومة شرعا ، لمناقضة ذلك لأصل العدل في تشريعنا الإسلامي ، مع وجوب إقامة التوازن بين المصالح الفردية المتضاربة لترجيح المصلحة الأكثر نفعا . فإذا كان التعارض بين المصلحة العامة والمصلحة الفردية و استحال التوفيق بينهما وجب تقديم الأولى بالإجماع ، لأن المصلحة العامة تمثل العدل في أقوى مظاهرة ، إذ أن التشريع الإسلامي يقوم على حق العبد وحق الله أو حق الجماعة ، واعتبار المصلحتين معا واجباً وعدلاً ما لم يقع التعارض بينهما ، فإذا ما كان هذا التعارض فإن من المقررات الشرعية أن (الضرر الخاص يتحمل في سبيل دفع ضرر عام) وأن المصلحة العامة مقدمة ، وهذا التقديم يرسي مبدأ التضامن والتكافل الاجتماعي الملزم بين الفرد والمجتمع ، إذ لا معنى للتعاون إلا بهذا الترجيح للمصلحة العامة "(الصالح، ١٤١٣هـ، ص ٢٠)

" وهكذا يفرض الإسلام التكافل الاجتماعي في كل صوره وأشكاله ، تمشيا مع نظرته الأساسية للفرد والجماعة ، وفي تناسق الحياة وتكاملها،فيدع للفرد حريته كاملة في الحدود التي لا تؤذيه ، ولا تأخذ على الجماعة الطريق ، ويجعل للجماعة حقوقها، ويكفلها من التبعات في الوقت ذاته كفاء هذه الحقوق ، لتسير في طريقها السوي القويم ، وتصل إلى أهدافها العليا التي يخدمها الفرد وتخدمها الجماعة سواء"(قطب ، ١٤٠٣هـ ، ص٦٢)

ثالثا التعاون الجماعي

يعد التعاون من أبرز مطالب تحقيق التكافل الاجتماعي التي تسعى كل المجتمعات لتحقيقها بين الأفراد والجماعات ، ليتساندوا فيما بينهم على اتخاذ مواقف إيجابية وفاعلة تجاه مشكلات المجتمع وحاجاته كالقضاء على الفقر والمحافظة على الممتلكات العامة ، بدافع من شعور وجداني وضمير متيقظ ، دون تدخل الحكومات ورقابة

الأنظمة ، وبذلك أصبح التعاون مطلباً حضارياً لمواجهة تحديات العصر التي أصبحت الحكومات تقف عاجزة حيالها ، وهنا تكمن أهمية تعزيز مبدأ التعاون وتمكينه من خلال المؤسسات التربوية والحكومية والخيرية.

إن " من ظواهر الروح الجماعية التي غذاها ونماها وأصلها الإسلام في قلوب المسلمين ، ظاهرة التعاون.

إن التعاون الجماعي ينأى بالإنسان عن الانعزالية أولاً ، ثم ينأى به نفسيا عن الانفرادية وقبائحها ، الأنانية المفرطة ، ويحقق معنى الجسدية الواحدة و يهئ المناخ المناسب لإقامة جلائل الأعمال العلمية والتطبيقية.

ولذلك أمر الله تعالى في كتابه بمبدأ التعاون إلا أنه قيده بأن يكون تعاونا على البر والتقوى لا تعاونا على الإثم والعدوان " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢٠٢)

والتعاون من أهم صفات المسلم التي يجب أن يتحلى بها، فيقدم ما يستطيع ولا يحتقر العمل الذي يقدمه ولو كان قليلا في نظره فهو مساهمة جميلة وكريمة في أبواب البر و الإحسان ، التي تكفل الله عز وجل بالإثابة عليها فهو سبحانه لا يضيع مثقال ذرة من العمل ، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (سورة الزلزلة ، الآية : ٧)

" إن بناء الحضارات وعظائم الأعمال لا يتحقق إلا عن طريق العمل الجماعي والتعاون بين أفراد المجتمع ، وإذا تحقق ذلك في تربية أي مجتمع فإنه يعود بفوائد عليه ويجني ثمار ذلك التعاون في ترابطه وتكافل أفراده وتكامل جهودهم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة " (الخيري ، ١٤٢٤هـ ، ص٣٧).

" والتعاون الذي دعا إليه الإسلام يمكن أن نحصره في بعض الوجوه كما يظهر من المبادئ التي شرعها في هذا الموضوع :

الوجه ألأول : التعاون بين الأفراد وهو واجب لمصلحة الفرد والجماعة دون أن يصحبه أدنى شائبة من الإثم والعدوان ، كما قال الله تعالى : ﴿ وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة الآية: ٢)

الوجه الثاني : التعاون الجماعي وهو أمر حتمي لحفظ كيان الجماعة وسعادتها ورقيها حيث جعل المسلمين جسما واحدا وجعل كل فرد منهم عضوا من أعضاء هذا الجسم فصار بدهيا أن تتحد المشاعر والعواطف بل ألآلام والآمال ، وأن يتعاون الجميع على تحقيق الخير العام والنفع الشامل وعلى دفع الشر وإزالة الضرر الطارئ فإن تضامن المسلمين على ذلك يقوي شوكتهم ويضاعف قوتهم ويرفع شأنهم ويرهب أعدائهم ويعزز سلطانهم ، وما ذاك إلا التحقيق العملي للهدف الأعظم الذي يريده الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله: «المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشد بعضه بعضا» .

الوجه الثالث : التعاون النفسي وهو أساس الخير كله ، حيث جعل الإسلام تبادل المعروف والود والصلات والمشاعر الطيبة ينمي بعضها بعضا ويكسب الفرد والمجتمع قوة فوق قوة ، وأيضا جعل الإسلام تبادل الواجبات ومراعاة الحقوق شرطاً أساسيا للنفع العام ، والحياة الرشيدة والعيشة السعيدة ، حيث يصير كل امرئ متضامنا متكاملا مع إخوانه في العمل للنفع العام في الوقت الذي يعمل فيه لنفعه الخاص وبهذا يسعد الفرد بسعادة المجتمع ويسعد المجتمع بسعادة الفرد ، وذلك هو ما أشار إليه التصوير القرآني للجماعة المتعاونة حيث يقول :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(سورة الفتح،الآية: ٢٩)

فهذا المثل السماوي يرفع شأن التعاون والتآلف على الحق ويجعله سبيلاً للرقي والرفعة التي تزداد يوما بعد يوم حتى تصل حال المؤمنين إلى درجة تعجب ألأحباب والأصدقاء وتغيظ الكفار والأعداء ".(عبد العال ، ١٤١٨هـ،ص ٥٩)

رابعا مبدأ التكافل الأخلاقي :

التكافل الاجتماعي في الإسلام نظام أخلاقي ، يستثير الهمم ويجيش المشاعر ويوجه الطاقات لتحقيق مبادئ الإسلام وغاياته وإعلائها بين الأمم ، ذلك " إن الشريعة الإسلامية حين قررت أحكامها ونظمها المنظمة لعلاقات الناس المادية والأدبية والسياسية ، راعت فيها أن مكارم الأخلاق توجهها أو تحسنها ، وتحرم أضدادها أو تقبحها ، فهي نظم بوصفها الأخلاق أحكاما منظمه ، وهي عند تطبيق الأفراد قد تكون أيضا ظواهر سلوكية لأخلاق كريمة متمكنة في نفوسهم ، وعند تدريب المؤمنين عليها تهدف التربية الإسلامية إلى جعلها فيهم أخلاقا مكتسبة " (الميداني ، ١٤٢٩هـ ،ج١ ، ص٦٢٩)

ومن أهم أخلاقيات التكافل الاجتماعي :

أ – المحبة :

و هي شعور نفسي من الإنسان نحو أخيه الإنسان يستدعي أن يكون المرء حريصا على مصلحة أخيه كما يكون حريصا على مصلحة نفسه فيمد له يد العون و يحافظ على كيانه ، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (رواه مسلم ، ١٤٢١هـ،حديث رقم ٦٥٨٦، ص ١١٣١)

و لقد عد الإسلام هذه المحبة أنها ظاهرة تدل على وجود الإيمان عند الإنسان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (رواه البخاري ،١٤١٩هـ ، حديث رقم ١٣، ص ٥)

و بذلك يكون الإسلام قد جعل المحبة من أصول التكافل الاجتماعي النابعة من العقيدة الإسلامية ، وأساس هذه المحبة هي المودة و الرحمة بين الناس وهي من لوازم الأخوة الإسلامية لقوله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه وجدهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " (البخاري، ١٤١٩هـ ، حديث رقم ١٦،ص٦)

والمراد بمحبته لله ، هو أن تحب المرء متى كان طائعاً لله وان تبغضه متى كان عاصياً لله ، وكذلك لا نحب الناس لمصلحة شخصية، أو سلطة أو جاه ، و أن نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا .

ب –الرحمة

و هي رقة في القلب تستدعي مد يد المعونة إلى الآخرين، دون مقابل " والتراحم بين الناس من أعظم الفضائل الإنسانية، وأجلها قدرا وأبقاها أثرا وأوفرها عند الله جزاء وشكرا به يسعد المجتمع الإنساني ويسوده الأمن والطمأنينة ويعمه السلام والرخاء وينعم بالهدوء والاستقرار وجدير بكل مسلم آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا أن يتحلى بخلق الرحمة ويتخذه منهاجا يحقق به الخير لنفسه ولأمته وللمجتمع الإنساني كله ، لأن القسوة غلظة تأباها القلوب المؤمنة وتنأى عنها النفوس الخيرة ، وإذا فقد التراحم بين الناس فقد المرء التعاطف والمودة ،والمعروف والإحسان ، وانطمست معالم الإنسان الفاضلة وشاعت الأحقاد والبغضاء ،وتفشت الجرائم وحل بالناس الخسران والشقاء " (آغا ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٤٠)

ولقد جعل الإسلام الرحمة سببا لإنزال الرسل والتشريعات ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(سورة الأنبياء، الآية :١٠٧)

ووصف القرآن الكريم علاقات المؤمنين بعضهم مع بعض بأنها تقوم على أساس من الرحمة قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح ، الآية : ٢٩)

عن جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يَرحَم الله من لا يَرحمُ النَّاس» (رواه البخاري ،١٤١٩هـــ ، حديث رقم ٧٣٧٦، ص ١٢٦٩)و بذلك يكون الإسلام قد شيد التكافل على الرحمة ، وهي منبع لكثير من الفضائل و القيم الإنسانية.

ج – الإيثار :

و هو شعور إنساني نبيل يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الحصول على الخيرات و المصالح النافعة، وهي مرتبة رفيعة ، تحققها التربية الإسلامية في نفوس أفرادها ، و القرآن الكريم يعطي صورة رفيعة للأنصار الذين استقبلوا إخوانهم المهاجرين فشاركوهم في أموالهم وبيوتهم لقوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر ، الآية :٩)

د – العفو:

وهو التسامح و التنازل عن الحق كله ، أو جزءا منه و قد جعله الإسلام من قواعد الدين، لما له أثر بالغ في تأكيد روابط الأخوة وتحقيق المودة بين الناس ، قال تعالى : ﴿ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سورة البقرة ، الآية :٢٣٧)

والعفو عن المسيئ من صور البر والاحسان،حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (سورة فصلت ، الآية : ٣٤)

المبحث الرابع   الأساليب التربوية لتنمية التكافل الاجتماعي

التربية الإسلامية تربية عظيمة ، تستمد منهجها من التشريع الرباني المتكامل من كتاب الله الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهي صالحة لكل زمان ومكان ، فلا توجد مشكلة من مشكلات الحياة إلا وأوجدت لها حلا ، فما تعانيه البشرية من مشكلات في شتى مجالات الحياة ، وخصوصا ما يتعلق بالنفس البشرية والحياة الاجتماعية ، يوجد لها حلولا ناجعة في التربية الإسلامية بأساليب تربوية متعددة.

إن التربية الإسلامية جاءت لترتقي بالإنسان إلى أحسن تقويم ، وتتخذ أساليب مختلفة لتحقيق أهدافها السامية ، ومن ضمن تلك الأساليب التربوية ، أساليب تنمية التكافل الاجتماعي والتي من شأنها تكوين اتجاهات إيجابية في سلوك الفرد والجماعة والابتعاد عن السلوكيات السيئة الضارة، متى ما طُبقت بالصورة الصحيحة.

والأساليب جمع أسلوب ويعرف على أنه " وسيلة علمية هدفها السلوك أو السلوكيات التي يتميز بها الشخص الأكثر فاعلية من غيره في مجال مهني معين من خلال ما يراه الآخرون ويحكمون عليه " (عبيدات ، ١٤٢٤هـــ ، ص١٨١)

" إن لإسلام يرى أن نبل الوسيلة من نبل الهدف ومن هذا المنطلق حرص الإسلام عبر مصادره العظيمة أن يقرر هذه الأساليب التي توافق تركيبة الإنسان وتلائم فطرته ، كيف لا يكون الأمر كذلك والذي شرع هذه الأساليب هو اللطيف الخبير الذي يعلم ما يصلح الإنسان و ما يصلح له " (الحدري ، ١٤١٨هـــ ، ص١٩٨).

والطالب يتطرق إلى مجموعة من الأساليب التربوية ويذكر معالم تلك الأساليب الكريمة على ، ليس على سبيل الحصر وإنما على سبيل البيان والإيضاح، وهي على النحو التالي :

أولاً   أسلوب التربية بالقدوة الحسنة

تعد القدوة من أهم الأساليب التربوية في المجتمعات ، وقد اهتمت بها التربية الإسلامية وجعلت منها واقعا عمليا لمبادئها وأخلاقها وتعرف القدوة الصالحة بأنها : " مثال من الكمال النسبي المنشود ، يثير في النفس الإعجاب ، فتنجذب إليه انجذابا

شديدا، وتتأثر به تأثرا عميقا ، يرسخ فيها القناعة التامة به ، والحب الكامل له "
(الحدري ، ١٤١٨هـ ، ص ٢٠٠)
و يتميز أسلوب التربية بالقدوة الحسنة بعدة مميزات ، منها :
" كونها تنبع من فطرة الناس في المحاكاة والتقليد ، فالناس يتأثرون ببعضهم البعض في الأقوال والأفعال والاتجاهات والأفكار والاعتقادات .
السلوك العملي أبلغ في التأثير من الكلام النظري فمشاهدة السلوك توضح وتترجم إمكانية التطبيق .
لا تحتاج القدوة إلى مزيد من الشرح والتحليل وتثير في المتعلم الواقعية والاقتداء ."
(العجمي ، ، ص١٣١)
وقد ورد في القرآن الكريم الآيات التي تحث على اتخاذ القدوة الحسنة ، قال تعالى:
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية :٢١)
" لقد أولى الإسلام جانب القدوة اهتماما عظيما ، إذ لم يقف ألأمر عند نزول القرآن الكريم هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، بل صاحب القرآن نبيا رسولاً قدوة من بني الإنسان ، يترجم تشريعاته إلى واقع معاش ، فيرى الناس في سلوكه وسائر تصرفاته أوامر القرآن ونواهيه ، فإذا رأى الناس بشرا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق يتمثل هذه الأخلاق ، ويعمل بهذه التوجيهات ، سهل عليهم الاقتداء والمتابعة ، بل يتعدى الأمر ذلك إلى أن يعتقد كل واحد منهم أنه مخاطب بهذا الوحي ، مأمور بإتباعه ، كما خوطب به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، فيكون قدوة لغيره "
(الحدري ، ١٤١٨هـ،ص٢٠٩)

ومن أمثلة القدوة الحسنة في التكافل الاجتماعي :

عن جابر رضي الله عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا:هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل – أو أهيم– فقلت : يا رسول الله، ائذن لي

إلى البيت، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شئ؟ قالت عندي شعير وعناق ، فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في ألبرمه ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر و ألبرمه بين الأثافي قد كادت أن تنضج فقلت : طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: كم هو ؟ فذكرت له ، فقال : كثير طيب، قل لها لا تترع ألبرمه ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال : قوموا فقام المهاجرين والأنصار فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين و الأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت : نعم ، فقال : ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر ألبرمه والتنور إذا اخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم يترع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال: كلي هذا وأهدي فان الناس أصابتهم مجاعة (ابن كثير، ١٤١٢هـــ، ص٩٩)

من المضامين التربوية في القصة :

- تتجلى صور التكافل الاجتماعي في شخصه صلى الله عليه وسلم ، كقائد للأمة يشارك أفرادها في العمل، ويشاركهم الالم والأمل.
- تتجلى صورة القدوة و الأسوة الحسنة في شخصيته صلى الله عليه وسلم ، كمربياً للأمة في تلك الظروف الصعبه ،حيث الخوف والجوع والعدو المتربص ، فعندما قبل الدعوة الى الطعام لم ينسى من حوله بل يؤثرهم على نفسه ويقوم بخدمتهم بنفسه ما يمثل قمة التفاني والبذل والعطاء.
- الأمة بحاجة إلى القدوة الحسنة في كل مجالاتها ولا سيما المجال التربوي .

ثانيا أسلوب التربية بالقصة

من ألأساليب التربوية المحببة للنفوس ، أسلوب التربية بالقصة ، "فللقصة دور مهم في التربية من حيث تأثيرها النفسي والعاطفي ، وعرضها للحقائق في صورة مواقف يتفاعل معها المتعلم تفاعلا ينقله ليعيش في أحداثها ، أو ينقلها لتعيش في عقله وقلبه وخياله . ويمتاز أسلوب القصة بميزات جعلت له أثاراً نفسية وتربوية بليغة محكمة بعيدة المدى على مر الزمن ، مع ما يثيره أسلوب القصة من حرارة العاطفة ، ومن

حيوية وحركية في النفس ، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها ، والعبرة منها " (عليان ، ١٤٢٠هـــ، ص١٥٢)
وتعرف القصة بأنها " حادثة وقعت ، لها بداية ونهاية ، مرتبطة بأسباب ونتائج ، تتخللها دروس وعبر ، يهفو إليها السمع ، وينجذب إليها الذهن ، ويتحرك لها الفؤاد ، ويتأثر منها الوجدان " (الحدري ، ١٤١٨هـــ،ص ٢٤٧٨)
" وتتسم القصة في القرآن الكريم والسنة النبوية بأنها :
واقعية حقيقية جاءت لغرس القيم التربوية لدى الصغار ولتنميتها لدى الكبار ، قال تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (سورة الكهف ، الآية ١٣)
وسيلة لا غاية : فليست القصة في القرآن الكريم مقصودة لذاتها وإنما هي وسيلة بيانية تعتمد على أرقى مقومات القوة الفنية للقصة .
هادفة : فهي ليست روائية تاريخية خالصة تحكي أحداث التاريخ ووقائعه ، وإنما قصة ذات هدف تأخذ من حقائق الأحداث ما يحقق لها الغاية ويصل بها إلى الهدف ، فهي تمثل النموذج الإسلامي الكامل في الأداء الفني للقصة مع المحافظة على الهدف النفسي والعقدي والتربوي والحركي لهذا النموذج.
تنوع الأساليب مع ترابط الأحداث : يتسم الأسلوب القصصي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بأنه يستمد تأثيره من أساليب البلاغة والبيان وطريقة العرض وسرد الأمثال وغير ذلك مما يمنح القصة تشويقا وتأثيرا في العرض . (العجمي ، ١٤٢٧هـــ، ص١٣٥هـــ)
" والفرق بين القصص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبين القصص الفنية الأدبية التي يحكيها البشر فرق كبير ، كما بين الثرى و الثريا فإن النوع الأول وحي من الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فمنه ما تكلم الله به وهو القرآن الكريم ، ومنه ما أوحى معناه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهي السنة النبوية المطهرة ، وكلاهما تشريع إلهي ، أما النوع الثاني وهي القصص الأدبية الفنية

فإنها من تأليف البشر ، اختمرت حلقاتها في الذهن ، فسرح بها الخيال ، وتأثرت بحبك فصولها العواطف "(الحدري ، ١٤١٨هـــ،ص ٢٤٧)

أمثلة على أسلوب التربية بالقصة:

أ – من القرآن الكريم :

ذكر الله عز وجل قصة أصحاب الجنة في سورة القلم ، حيث أغتر أصحاب الجنة بنضوج الثمر وعزموا على أن لايعطوا الفقراء والمساكين منها شيئا وتواصوا على ذلك وفي ذلك منع لحق الله الذي شرعه في مال الاغنياء للفقراء والمساكين، وكانت العقوبة الآلهية بأن أتلف الله عزوجل جنتهم ،فعلموا حينها أن مشيئة الله فوق مشيئتهم وأن ما اصاب جنتهم كان بسبب تجاوزهم ومنعهم لحق الله وحق عباده ، فرجعوا الى أنفسهم وسبحوا بحمد وندموا على ذلك ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة القلم ، الآية ،٣٣)

المضامين تربوية في القصة، منها :

- تربية أخلاقية للفرد والمجتمع وتوجيه للسلوك الإنساني، يشتمل على النهي عن القسوة على الفقراء والمساكين ومنعهم من حقوقهم .
- تنبيه وتذكير بتحمل المسئولية في الدنيا والجزاء في الآخرة .

- أخذ العبرة والعظة من القصة وذلك لتحقيق التكافل في المجتمع بين الفقراء والأغنياء.

ب/ قصة من السنة النبوية :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر ، فمالوا إلى غار في الجبل ، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة ، فادعوا الله بها لعله يفرجها ، فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ، ولي صبية صغار ، كنت أرعى عليهم ، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي ، وإنه نأى بي الشجر يوما ، فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما ، أكره أن أوقظهما من نومهما ، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون عند قدمي ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء ، وقال الثاني : اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فطلبت إليها نفسها ، فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : يا عبد الله اتق الله ، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمت عنها ، اللهم فإن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا منها ، ففرج لهم فرجة ، وقال الآخر : اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز ، فلما قضى عمله قال : أعطني حقي ، فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها ، فجاءني فقال : اتق الله ولا تظلمني وأعطني حقي ، فقلت : اذهب إلى تلك البقر وراعيها ، فقال : اتق الله ولا تهزأ بي ، فقلت : إني لا أهزأ بك ، فخذ تلك البقر وراعيها ، فأخذه فانطلق بها ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فأفرج ما بقي ، ففرج الله عنهم "
(البخاري ،١٤١٩هـــ ، حديث رقم ٥٩٧٤، ص ١٠٤٦)

وفي القصة مضامين تربوية ، منها:

- توجيه للمسلم لبذل المعروف والإحسان للأقربين ومساعدة المحتاجين و حفظ حقوق الآخرين و ابتغاء الأجر من الله وحده .
- اخذ العبرة من القصة ليعلم الإنسان أن الله يحفظ عبده بالعمل الصالح .
- على ألآباء والمربين أن يستفيدوا من أسلوب القصة، لما فيها من خبرات إيجابية وميزات شيقة تحقق أهداف التربية الإسلامية بسهولة على المعلم والمتعلم.

ثالثا أسلوب التربية بالعمل التطوعي

العمل التطوعي في التربية الإسلامية منهج فريد ، يشترك فيه جميع أفراد المجتمع ، في ميادين الحياة كافة ، كلا بحسب استطاعته انطلاقا من قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾(سورة البقرة، الآية ٢٨٦)

والعمل التطوعي ظاهرة اجتماعية إيجابية تمثل سلوكاً حضارياً ترتقي به المجتمعات والأمم ، وهو مدرسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكل معاني الخير والعمل الصالح، ويكتسب أهمية خاصة في التربية الإسلامية، ذلك أن الشريعة الإسلامية حثت على عمل الخير والتطوع به وجعلت ذلك من القربات العظيمة التي يتقرب بها الإنسان إلى خالقه عز وجل ، قال تعالى :﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ١٥٨)

و التربية الإسلامية تهتم بأسلوب التربية بالعمل التطوعي لكونه يمثل تجسيداً عملياً لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الدين الإسلامي .

ويعرف التطوع بأنه: " قيام الفرد بعمل ما من تلقاء نفسه ، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو دنيوي ، وإنما طمعا في نيل رضا الله عز وجل وكسب الأجر والثواب " (لافي ، ١٤٢٩هـ ،ص١٨)

وورد في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ما يدل على أهمية العمل التطوعي الفردي والجماعي، ومن ذلك :

قال تعالى : ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء ، الآية : ١١٤)

" والدين الإسلامي لا يقتصر على توثيق علاقة المسلم مع ربه سبحانه وتعالى فحسب ، وإنما يعمل على توثيق علاقة المسلم مع أخيه المسلم ، وذلك من خلال ما يقدم من مساعدة وإعانة للآخرين .

فالهدف من العمل التطوعي هو تدارك ما فات الإنسان من واجبات ، والإفادة من أوقات الفراغ بالأعمال والأنشطة التطوعية التي تعد من أهم روافد العطاء الفردي في المجتمع.

ومن هنا كان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل التطوعي وحث أصحابه عليه ، فكان يقدم لهم الحوافز ليشجعهم عليه والاستمرار فيه ، وهو ما تظهر آثاره في كثير من ديار الإسلام "(لافي ،١٤٢٩هـ ، ص١١)

" وفي كل الفتوحات الإسلامية أيام الأمويين والعباسيين وتكررت ضد الصليبيين في الشام ومصر ، فقد تسابق أهل التبرع من الرجال والنساء كل يدلي بدله بما أوتي من جهد ومال " (النعيم، ١٤٢٦هـ، ص ٣٥)

مثال على العمل التطوعي :

قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ (سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢)

" فهنا ترغيب للكاتب أن يتطوع بكتابته ولا يمتنع إذا طلب منه، فالكتابة من نعم الله على العباد التي لا تستقيم أمورهم الدينية ولا الدنيوية إلا بها وأن من علمه الله الكتابة فقد تفضل الله عليه بفضل عظيم، فمن تمام شكره لنعمة الله تعالى أن يقضى بكتابته حاجات العباد ولا يمتنع من الكتابة"

بعض المضامين التربوية لأسلوب التربية بالعمل التطوعي:

- أهمية تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة وذلك من خلال غرس قيم العمل التطوعي وبث روح العمل الجماعي في نفوسهم مراحل الطفولة المبكرة.
- أن تضم البرامج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض التطبيقات العملية للعمل الاجتماعي التطوعي ،مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب
- دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي مادياً ومعنوياً بما يمكنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها.

رابعا أسلوب التربية بالترغيب والترهيب

تتعدد أساليب التربية الإسلامية لتحقيق التكافل الاجتماعي مراعاة لتغير الأحول والظروف و اختلاف طبائع الناس وإمكاناتهم ، وهذا التعدد في الأساليب يدل على شمولية و اتساع منهج التربية الإسلامية .

ويعد أسلوب التربية بالترغيب والترهيب أحد أهم أساليب التربية الإسلامية ، التي تخاطب في الإنسان عقله ووجدانه وتوجه سلوكه وأفكاره لتحقيق الأهداف التربوية المقصودة ، ويمكن تعريف أسلوب الترغيب والترهيب على شقين هما :

" الترغيب : هو التشويق للحمل على فعل ، أو اعتقاد ، أو تصور ، وترك خلافه.

والترهيب : هو التخويف للحمل على ترك فعل أو اعتقاد أو تصور.

والترغيب يقوم على وعد بتحقيق منفعة ، مقابل الالتزام بأداء أمر ، أو اجتناب نهي ، ويبرز أثر الترغيب بحسب درجة المنفعة التي سوف تحقق للملتزم.

أما الترهيب فيقوم على وعيد بعقوبة أو حرمان منفعة ، إذا لم يلتزم بما أمر به أو نهي عنه " (ألحازمي ، ١٤٢٦هـ ، ٣٩٣)

"إن التربية ألإسلامية تعتمد كثيراً على أسلوب الترغيب والترهيب على أساس أنه تربوي لتحقيق انضباط الإنسان في سلوكه الظاهر والخفي والآيات القرآنية في هذا المقام كثيرة ومتعددة من بداية التتريل حتى ختم القرآن الكريم، ومن هذه الآيات ، قوله تعالى :﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

(سورة الزلزلة ،الآية : ٨)

ويشير الله تعالى في الآيات الكريمة إلى الترغيب في عمل الخير ولو كان صغيرا لا يرى إلا بما أستحدث من تكنولوجيا البصريات .

وقوله تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (سورة فصلت ، الآية : ٤٦) " (الرديني ، ١٤٢٦هـ، ص ٢٤٩)

يقول ابن القيم " القلب في سيره إلى الله عز وجل بمترلة الطائر ، فالمحبة رأسه ، والخوف والرجاء جناحاه ، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الرأس مات الطائر ، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر ، ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء ، وعند الخروج من الدنيا ، يقوي جناح الرجاء على جناح الخوف ""(ابن القيم ، ١٤١٢هـ ،ج١، ٤٣٦)

إن كل أسلوب من أساليب التربية الإسلامية له مميزاته وسماته الخاصة ،" ومن أهم سمات أسلوب الترغيب والترهيب التربوية ومميزاته ما يلي :

١. تتناسب مع طبيعة الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها الإنسان.
٢. تحقق حاجات الإنسان المادية والمعنوية بصورة واقعية .
٣. تتفق مع المفاهيم التربوية الحديثة وفلسفتها .
٤. يرى المتعلم نتائج جهده بهذه الطريقة التي يرغب فيها مباشرة .
٥. يحدد المسئولية وينمي في المتعلمين كيفية تحملها بصورة واقعيه " (الرديني ، ١٤٢٦هـ، ص ٢٤٨)

والترهيب والترغيب يمثلان الخوف والرجاء في قلب الإنسان "والخوف والرجاء بقوهما تلك وتشابكهما و اختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه، يوجهان في الواقع اتجاه الحياة ، ويحددان للإنسان أهدافه وسلوكه ومشاعره وأفكاره ، فعلى قدر ما يخاف ، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو ، يتخذ لنفسه منهج حياته ، ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف"(قطب،١٤٠٩هـ، ص ١٢٧)

أمثلة على أسلوب الترغيب والترهيب :

وقد وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغب في التكافل الاجتماعي والترهيب من التقصير والإهمال في مجال التكافل الاجتماعي، منها :

أ- القرآن الكريم:

قال تعالى :﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة ،الآية :٢٦٣)

قال تعالى : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة التوبة ، الآية : ٣٤)

ب – السنة النبوية :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل يقول ، يوم القيامة : يا ابن آدم ! مرضت فلم تعدني . قال : يا رب ! كيف أعودك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده . أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم ! استطعمتك فلم تطعمني . قال : يا رب ! وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي

فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم ! استسقيتك فلم تسقني . قال : يا رب ! كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين . قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه . أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي . (رواه مسلم ، ١٤٢١هـ ،حديث رقم ٦٥٥٦ ، ص ١١٢٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل البخيل والمنفق ، كمثل رجلين ، عليهما جبتان من حديد ، من ثديهما إلى تراقيهما ، فأما المنفق : فلا ينفق إلا سبغت ، أو وفرت على جلده ، حتى تخفي بنانه ، وتعفو أثره . وأما البخيل : فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها ، فهو يوسعها ولا تتسع) (البخاري ، ١٤١٩هـ ، حديث رقم ١٤٤٣ ، ص ٢٣٣)

خامسا أسلوب التربية بالأحداث

" الأحداث جمع حدث ، والحدث موقف طارئ يمر بالإنسان يثير الفرح أو الحزن أو يجلي حقيقة تثير المشاعر ، وتحرك العواطف" (الحدري ، ١٤١٨هـ، ص ٢٨٤).

إن التربية الإسلامية تتخذ أساليب ووسائل متنوعة، لتوجيه الفرد والتفاعل مع الموقف والحدث ، فيكون لسان الحال أبلغ من المقال ، وتصبح النفوس مهيأة لقبول الموعظة ، وأخذ العبرة والاستجابة لتعاليم الشرع وتوجيهاته.

" اهتمت التربية الإسلامية بهذا الأسلوب اهتماما بالغا وذلك لما يحمله كل موقف وحدث من دروس وعبر ينبغي استثمارها وتحقيق الإفادة منها ، والقرآن الكريم ملئ بالآيات المرتبطة بالأحداث التي كان لها دور في تربية الصف المسلم وتمحيصه ويتضح ذلك من حديث القرآن الكريم عن غزوات : أحد وحنين وما ارتبط بهما من حديث عن خطورة المخالفة أو الغرور والإعجاب بالنفس ودور ذلك في إلحاق الهزيمة بالفئة المؤمنة وضرورة التزام الطاعة والتواضع واليقين بأن النصر من الله مع الأخذ بالأسباب والرضا بقضاء الله " (العجمي ، ١٤٢٧هـ، ص١٥٠)

مثال على أسلوب التربية بالأحداث :

عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار ،قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء ، متقلدي

السيوف، عامتهم من مضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج، فأمر بلال فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب فقال :

" ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ [النساء / ١] إلى آخر الآية ،﴿ إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ . والآية التي في الحشر : ﴿ اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ﴾ [الحشر / ١٨] تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره (حتى قال) ولو بشق تمرة " قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها . بل قد عجزت . قال : ثم تتابع الناس . حتى رأيت كومين من طعام وثياب . حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل . كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده . من غير أن ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده . من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" (مسلم ، ١٤٢١هـ ، حديث رقم ٢٣٥١ ، ص ٤١٠)

ومن المضامين التربوية في الحادثه :

- " إن إنسانية الرسول الكاملة لم تمر على مشهد فاقة القوم المضريين مرور اكسر الناس الذين تبلد حسهم الإنساني ، فلا يجدون انفعالا وجدانيا نحو ذوي الحاجة بدفعهم لمواساتهم ورفع الضر عنهم ، ولكن إنسانيته الكاملة صلوات الله عليه انفعلت لهذا المشهد انفعالا بالغا، ظهر في تلون وجهه رحمة بهم ، ثم ظهر في دخوله إلى بيته لعله يجد عنده ما يواسيهم به ، ثم ظهر باهتمامه البالغ بهم ، الأمر الذي دعاه إلى جمع الناس ، وحثهم بنفسه في خطبة مؤثرة رائعة على مواساة هؤلاء القوم ذوي الفاقة ، وهو ما دفع المسلمين إلى أن يساهموا بمعوناتهم حتى ترابى كومان من طعام وثياب بين يدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم قبل أن ينفض الجمع عقب صلاة الظهر على ما يظهر " (الميداني ، ، ص ٦٤٢).

- يتجلى أسلوب التربية بالأحداث في لقصة ، فكان صلى الله عليه وسلم يعظهم ويذكرهم بتقوى الله ويوم الحساب ويرغبهم في البذل والعطاء ،استجابة لهذا الموقف المؤثر.
- على المربين أن يستثمروا المواقف الإنسانية لحث الناس على التكافل الاجتماعي ، وتحقيق مبدأ الجسد الواحد حيث الكثرة المقتدرة في عون القلة العاجزة.

سادسا أسلوب التربية بالعبادات

من أبرز أساليب التربية الإسلامية ذات الأثر المشترك على الفرد والجماعة أسلوب التربية بالعبادة ، حيث " تسعى التربية الإسلامية من خلال العبادات إلى غرس التوحيد في نفوس المسلمين ، كما تسعى إلى تربية النفس على الوحدة والتعاون وترقيتها من المادية إلى الروحية ومن الأنانية إلى الغيرية وذلك عندما يدعو المسلم بالخير لنفسه وأمته وإخوانه" (الخيري، ١٤٢٤هـ،ص ١٤٩)

وتعرف العبادة بأنها : " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراءة مما ينافي ذلك و يضاده " (الحكمي ، ١٤١٨هـ ، ص٣٤) فهي تعني الامتثال المطلق لرب العالمين بفعل أوامره وترك نواهيه ، وتتسع لتشمل حياة الإنسان كلها ولا تقتصر على الشعائر التعبدية ، وهي مناجاة بين العبد وربه ، وتمد المسلم بالقوة والصبر ومجاهدة النفس .

"إن للعبادات آثارا تربوية عظيمه ، تنعكس على سلوك الإنسان ،فأكثر الناس التزاما بأداء العبادات على الوجه المشروع ، أقربهم للسمو الخلقي ، وأن أقلهم عبادة أبعدهم عن الانضباط الخلقي، وهذا يؤكد العلاقة القوية بين العبادات وسلوك الإنسان مع نفسه ومع الآخرين " (الحازمي ، ١٤٢٦هـ ، ص١٢٤).

فالعبادات الشرعية وسيلة لجمع أفراد المجتمع في أوقات محددة وأماكن معلومة ، تتكرر يوميا لأداء الصلوات وسنويا لأداء الحج ،فتحقق بينهم التعارف والتآلف والتعاون في أوجه الخير .

و" العبادات تربي المسلم على الترابط والتكامل الاجتماعي مع المسلمين في مجتمعه المحيط به ، وفي المجتمعات الإسلامية كلها حيثما كانوا ، ارتباطا واعيا منظما متينا مبنيا على عاطفة صادقة ، وثقة بالنفس عظيمه ، فهو ارتباط واع وليس طاعة عمياء للمجتمع ، ولا هياجا عابراً، ارتباط يحس فيه المسلم بأخيه المسلم ، يشد أزره وينصره ظالما أو مظلوما بمنعه من ظلمه ، فهم إخوة في العقيدة " (عليان ، ١٤٢٠هـــ، ص ١٠٩)

والتربية الإسلامية تحقق صور التكافل الاجتماعي من خلال العبادات الفردية والجماعية ويتجلى ذلك في أركان الإسلام الصلاة والزكاة والصوم والحج على النحو التالي :

أ-الصلاة:

فالصلاة تعلم الأمة وتربيها على التعاون والترابط ، لأن (المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة ،فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبع وعشرين ضعفا ، لمشاركة غيره له في الصلاة ، فعمل غيره كان سببا لزيادة أجره كما أن عمله سبب لزيادة اجر الآخرين ، بل قد قيل إن الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين (ابن القيم ، ١٤١٣هـــ، ص١٢٩)

وفي الصلاة مساواة بين المصلين في صف واحد وهيئة واحدة ، تغرس فيهم الاجتماع على الخير ونبذ الفرقة والاختلاف.

ب- الزكاة :

وهي وسيلة لتخلص النفس من الشح والبخل وجشع الدنيا لتغرس مكانها الإحسان إلى الخلق وتربي المسلم على العطاء بدون من أو أذى ، لتحفظ كرامة الفقراء بما شرع الله لهم من حقوق في مال الأغنياء وهي أبرز مظاهر التكافل العملي في العبادات .

ج- الصيام

وهي عبادة يؤديها كل أفراد المجتمع ممن وجب عليهم الصوم ، حيث يشترك الجميع في الجوع والعطش فيشعر الغني بجوع الفقراء والمساكين ، فيحن عليهم وينفق مما أتاه الله ويشعر الفقير بمواساة المجتمع له ومراعاته لفاقته وحاجته.

د – الحج

فريضة عظيمه تجمع شمل الأمة وتوحد صفوفهم ، حيث يعد الاجتماع الأكبر لأفراد الأمة في عبادة واحدة ، بلباس ونداء واحد ، " وبهذا يكون الحج وسيلة لجمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، إما بالحضور قلبا وقالبا ، وإما بالقلوب والمشاركة الوجدانية العاطفية ، لتمتلئ القلوب بمشاعر الوحدة والأخوة والمساواة ، وتنصهر وتتضاءل فيها العنصريات القبلية والجنسية والعرقية والإقليمية والمادية ، وتبقى الوحدة الإسلامية والحب في الله والبغض في الله " (الحازمي ، ١٤٢٦هـ، ١٢٩).

الفصل الخامس

مجالات تطبيق التكافل الاجتماعي

المبحث الأول تكافل الفرد

:المبحث الثاني تكافل الأسرة

المبحث الثالث تكافل المجتمع

مدخل :

إن تشريعات الإسلام وآدابه جاءت لتكون واقعا ملموسا في حياة الناس، ولتحقق لهم مصالحهم الخاصة والعامة ، وفق المنهج الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بيديه ولا من خلفه.

والتكافل الاجتماعي في الإسلام ذو تطبيقات واسعة ومتعددة في حلقات متداخلة ومتواصلة،وفي هذا الفصل سوف يستعرض الطالب التطبيقات التربوية للتكافل الاجتماعي ممثلة في دور الفرد والأسرة والمجتمع ، فالفرد هو اللبنة الأساسية في المجتمع ويقوم بدور فاعل في العملية التكافلية من خلال تزكية النفس وحفظها وكفايتها وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع.

وفي الأسرة تكافل أيضا فهي المحضن التربوي الأول الذي ينشأ فيه الفرد ويتلقى أساليب التنشئة الاجتماعية ، و الأخلاقية ، حيث تتكافل الأسر في محيطها الاجتماعي وفقا لطبيعة التكافل الاجتماعي التسلسلية.

والمجتمع يتسع لتطبيقات التكافل الاجتماعي في جميع لمجالات ويشجعها من خلال الروابط الاجتماعية الخاصة التي يقررها ومن خلال الفروض الكفائية العامة التي تستلزم التعاون والتكامل من أفراد المجتمع.

المبحث الأول   تكافل الفرد وذاته

كرم الإسلام الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات وحمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة ، وكلفه بتكاليف كثيرة ، ورتب عليها الجزاء الوفاق ، والتكافل الاجتماعي يحمل الفرد المسؤولية عن نفسه و تكافله معها، فالفرد هو اللبنة الأساسية في المجتمع ، ومتى ما كانت هذه اللبنة سليمة و صحيحه ، بقدر ما يكون بناء المجتمع قوياً ومتماسكاً .

" إن العملية التكافلية توزع مسئولياتها بين ألأفراد والجماعة والدولة بيد أن مسئولية الفرد هي أعظمها وأهمها ، وهي الأساس الذي تبني عليه بقية الأدوار ، إن صلحت ، صلحت الأدوار التي تليها وسهل الاضطلاع بها، وإن فسدت كان من العسير أداء أدوار أخرى ، إن لم يكن من المستحيل "(الروابي ، ١٤١٩هـ، ص ٢٩٩)

والتربية الإسلامية تجعل من تكافل الفرد منطلقاً أساسياً لتكافل المجتمع ، حيث يتحمل الفرد مسؤوليته عن نفسه في المجتمع ، وتتمثل هذه المسئولية في جوانب متعددة من شخصية الفرد من أهمها :

أولا   تزكية النفس

اهتمت التربية الإسلامية بتزكية النفس وتهذيبها ليستقيم سلوك الإنسان الداخلي والخارجي ، والمراد من تزكية النفس : " تطهيرها من نزغات الشر و الإثم وإزالة حظ الشيطان منها وتنمية فطرة الخير فيها " (الميداني ، ١٤٢٩هـ ، ص٣٩).

وقد وردت النصوص الشرعية في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، الدالة على أهمية تزكية النفوس وما لها من مكانة عالية ومنزلة رفيعة ، لا يتحقق صلاح الإنسان إلا بها ، ومن أبرز تلك النصوص وأظهرها:

قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (سورة الشمس ، الآية ٩).

" وقوله: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } أي: طهر نفسه من الذنوب، ونقاها من العيوب، ورقاها بطاعة الله، وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح.

{ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } أي: أخفى نفسه الكريمة، التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها، بالتدنس بالرذائل، والدنو من العيوب، والاقتراف للذنوب، وترك ما يكملها وينميها، واستعمال ما يشينها و يدسيها" (السعدي ، ١٤٢٦هـ ، ص١٠٢٦)

وفي الحديث : عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:من ضمن لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، أضمن له الجنة. (البخاري ، ١٤١٩هـ، حديث رقم ٦٤٧٤، ص ١١٢٣)

وعن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أكفلوا لي بست أكفل لكم الجنة : إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، و إذا ائتمن فلا يخن ، و إذا وعد فلا يخلف ، و غضوا أبصاركم ، و كفوا أيديكم ، و احفظوا فروجكم" . (الألباني ، ١٤٠٨هـ، حديث ١٥٢٥، ص ٣٠)

قـال ابن القيم: " و تزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة، التي لم يجئ بها الرسل فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟ فالرسل أطباء القلوب فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم، والله المستعان " (ابن القيم ، ١٤١٢هـ، ج٢، ص ٦٦٦)

فالإنسان مسؤول عن نفسه و عن تزكيتها وتهذيبها وإصلاحها ودفعها إلى الخير وحجزها عن الشر ، وذلك بفعل الطاعات و اجتناب ما حرم الله والتخلق بالأخلاق الفاضلة .

ثانيا حفظ النفس

إن من الواجبات التي شرعت في حق كل مسلم أن يصون نفسه ويحفظها من كل سوء ومكروه فهو منهي عن إتلاف نفسه وإضعافها أو تعذيبها ، قال الله تعالي :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (سورة النساء ،الآية : ٢٩)

وفي الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قتل نفسه بحديده .فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً

مخلداً فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ، ومن تردى من جبل وقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا" .(مسلم ، ١٤٢١هـ ، حديث رقم ٣٠٠، ص ٦٠)

كما حرم الإسلام على الإنسان أن يتعاطى كل ما يؤثر على صحته أو عقله ، فإن من المقاصد العامة الضرورية للشريعة الإسلامية حفظ النفس ، قال الله تعالى في تحريم الخمر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية : ٩٠)

والتربية الإسلامية تغرس في نفوس أفرادها مراعاة الحقوق ابتداء بحقوق النفس ويتجلى ذلك في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار . قلت : إني أفعل ذلك . قال : فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ، و نفهت نفسك ، وإن لنفسك حقا ، ولأهلك حقا، فصم وأفطر، وقم ونم".(البخاري، ١٤١٩هـ، حديث رقم ١١٥٣،ص ١٨٤)

ثالثا كفاية النفس

من أهم جوانب تكافل الفرد مع ذاته هو كفايتها والاستغناء عن المسالة والتوكل على الله والاعتماد على النفس لقضاء حوائجها وتوفير متطلبات العيش الكريم لها، " إن كفالة الإنسان مع ذاته تقتضي إشباع حاجاتها المشروعة ، وإذا كانت هذه الحاجات لا تقف عند المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغير ذلك من مستلزمات معيشية ، وإنما تستلزم أيضا العزة والكرامة والمكانة الاجتماعية الطيبة ،فمعنى ذلك أن كفالة الفرد في هذا النطاق تتضمن بالضرورة إعفاء النفس من ذلك السؤال ، وجعل يده هي العليا(المعطية) ، وهذا يستوجب السعي في طلب الرزق ، والدأب فيه ، وإتقان

العمل ، وقبل ذلك كله تأهيل الشخصية لأداء هذا الدور بتنمية ملكاتها وقدراتها على العمل النافع المثمر الذي يعود على الفرد ومجتمعه بالخير . "(الروابي ، ١٤١٩هـ، ص ٦٠)

فالإنسان مسؤول عن كفاية نفسه ورعاية مصالحها في حدود ما أباح الله، قال الله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص ، الآية : ٧٧)

والتربية الإسلامية تسعى لأن يكون الفرد له دوره الايجابي في المجتمع ابتداء من توجيهه للعمل و الإنتاج وطلب الرزق ، حيث " أمر الله المسلم بالسعي الحثيث تحصيلا لهذا الرزق قليله أو كثيره ، فالسعي سبب من الأسباب التي يجب على المؤمن أن يأخذ بها ، ومهما حصل له بعد هذا السعي فهو قضاء الله سبحانه . ولكنه لا عذر لمسلم أن يتقاعس عن الأسباب محتجا بقضاء الله الذي لم يطلعه سبحانه عليه ولا أن يحيا حياة الفقر والمذلة متعللا بأن الرزق لن يتوانى عنه فإن هذا ليس من خلق الإسلام "
(الصالح ، ١٤١٣هـ، ص ١١٦)

لقد عظم الإسلام من شأن العمل، فعلى قدر عمل الإنسان يكون جزاؤه، قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل ،الآية : ٩٧)

وفي الحديث : عن الزبير بن العوام ، رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ، لأن يأخذ أحدكم حبله ، فيأتي بحزمة حطب على ظهره ، فيبيعها ،فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه .
(البخاري ،١٤١٩هـ، حديث رقم ١٤٧١، ص ٢٣٩)

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا فأتكفل له بالجنة ؟ فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل الناس شيئا .
(أبو داوود ، ، حديث رقم ١٦٤٣،ص ٢٤٤)

فلا يجوز للمسلم ترك العمل باسم التفرغ للعبادة أو التوكل على الله، بل يعمل على كفاية نفسه وعفتها والاستغناء عن ما بأيدي الناس ، ابتغاء رضوان الله عز وجل .
" إن كفالة الفرد مع ذاته هي الأساس في التكافل الاجتماعي ، فبدونها لا مجال لهذا التكافل ، وذلك لسبب بدهي هو أن فاقد الشئ لا يعطيه إذ كيف نتصور تكافلا يكون فيه كل الناس مكفولين ؟! لابد أن يتكفل الأفراد بأنفسهم أولا ، وأن يكون مسعاهم في ذلك أوسع نطاقا من تلبية احتياجاتهم الشخصية حتى يتسنى لهم بفضل الله كفالة من أعوزتهم الحيلة عن كفالة أنفسهم . " (الروابي ، ١٤١٩هـ، ص ٦٠)

رابعا /المسئولية الفردية تجاه الأخرين :

لا يقتصر تكافل المرء وذاته على تزكية نفسه وحفظها وكفايتها ،بل يتجاوز ذلك إلى قيامه بالحقوق والواجبات التي عليه تجاه أفراد مجتمعه ، " إن دور الجماعة هو تجميع لمساهمات الأفراد ، فلا وجود للثاني في غياب الأول ، وأكثر من ذلك أن الفرد مسئول كفائيا عن دور الجماعة ودور الدولة ، ولذلك أهتم الإسلام أيما اهتمام بإعداد الفرد وجدانيا ليتحمل التكاليف الواقعة عليه بكفاءة عالية ، فرباه تربية دينية واجتماعية ترتقي بغرائزه ، وتسمو بها ، ليسخر ملكاته في الاضطلاع بمهامه ، واهتم بإعداد ضميره ليكون حيا يقظا رقيبا على أفعاله وتصرفاته ، وقوى عزيمته وإحساسه بالمسئولية ، ثم كلفه بالتزامات تكافلية محددة كفرض عين وأخرى واسعة كفرض كفاية " (الروابي ، ١٤١٩هـ، ص ٢٩٩)

لقد فرض الإسلام على أفراده واجبات تكافلية تحفظ قوة الأمة و سلامتها ومن هذه الواجبات :

أ – حق المسلم على المسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" حق المسلم على المسلم ست، قيل : ما هن ؟ يا رسول الله ! قال : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده،وإذا مات فاتبعه "(مسلم،١٤٢١هـ،حديث رقم ٥٦٥١،ص٩٦٢).

" وهذه الحقوق الأخلاقية الاجتماعية من شأنها أن تؤكد وتوثق الروابط الاجتماعية بين المسلمين ، وتمكن المودات في قلوبهم ، وهي من ظواهر التواد والتراحم والتعاطف ، ومن ظواهر معنى الجسدية الواحدة بين المسلمين " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢١٥).

إن قيام كل أفراد المجتمع بهذه الحقوق المتبادلة تطبيق صادق للتكافل المعنوي بين أفراد المجتمع ، ومؤشر على حسن العلاقة وتماسك المجتمع .

حقوق الجماعة المسلمة:

إن على كل فرد في المجتمع حقوق وواجبات ، تقع على عاتقه تبعة أدائها لأنه جزء من المجتمع و لا يحق له أن يتصرف بالجزء إلا فيما فيه مصلحة الكل .

" ومصالح الجماعة هي حقوق جماعية منحها الله في أصل الخلق للجماعة ، وعلى الأفراد أن يرعوها حق رعايتها ولا يفرطوا فيها ، ومن ضمن ذلك خطة توفيقية عادلة بينها وبين سائر الحقوق ، حتى لا يطغى بعض هذه الحقوق على بعض ، وهذه الحقوق الجماعية هي أيضا بالمعنى العام حقوق لله على عباده " (الميداني ، ١٣٢٩هـ، ٢٦)

" فكل فرد مكلف أولا أن يحسن عمله الخاص ، وإحسان العمل عبادة لله ، لأن ثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وعائدة عليها في النهاية ،قال تعالى : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة،الآية :١٠٥)

وكل فرد مكلف أن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس لها موكل بها والحياة سفينة في خضم والراكبون فيها جميعا مسؤولون عن سلامتها ، وليس لأحد منهم أن يخرق موضعه منها باسم الحرية الفردية، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ، و لم نؤذ

من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا". (البخاري ،١٤١٩هـ،حديث رقم ٢٤٩٣،ص ٤٠٣)

وهو تصوير بديع لتشابك المصالح وتوحده ، بإزاء التفكير الفردي الذي يأخذ بظاهر المعاني النظرية ، ولا يفكر في آثار الوقائع العملية ، ورسم دقيق لواجب الفرد وواجب الجماعة في مثل هذه الأحوال " (فؤاد ،١٤٢٤هـ، ص ١٨٥)

إن التربية الإسلامية تربي أفرادها على العمل على صيانة المجتمع و إزالة العوائق و العقبات من طريق تقدمه الاجتماعي على نحو إنساني و بذلك يكون الفرد حارساً أميناً على نفسه و مجتمعه بآن واحد .

" إن الذين يقارنون بين التعاليم الإسلامية وبين المسلمين في عصرنا هذا ، يجدون بوناً شاسعاً ، لاسيما في الآداب والأخلاق الاجتماعية ، والمعاملات المادية والمظاهر الحضارية ، وسبب ذلك يرجع إلى جهل كثير من المسلمين بإسلامهم واقتصارهم منه على الأركان الكبرى ، وتركهم لأشياء كثيرة جداً هي من صلب دينهم ، ومن أسس تعاليمه ، ومن المؤسف أن نجد كثيرا من تعاليم الإسلام الاجتماعية والحضارية مطبقة عند غير المسلمين ، ومهجورة عند المسلمين " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢٢٤)

المبحث الثاني   تكافل الأسرة

أهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً بالغاً، فهي نواة لمجتمع و المحضن التربوي الأمثل ، وهي اللبنة ألأولى في المجتمع ، التي بصلاحها يصلح المجتمع وهي أساس المجتمع المتكافل ، فالمجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر ، وقد جعل القران الكريم الزواج الذي هو سبب قيام الأسرة أية من آيات الله ، بما أودع فيه من مودة ورحمة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الروم ، الآية :٢١)

ويمكن تعريف الأسرة بأنها : " منظمة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد يرتبطون بعضهم بالبعض بمنظومة من الروابط الاجتماعية والأخلاقية والروحية والنفسية " (عمر، ٢٠٠٤، ص ٢١١)

والتربية الإسلامية تنمي التكافل بين أفراد الأسرة وتجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار ، نظرا لأهمية الدور التربوي للأسرة المتمثل في وظائفها التربوية " ولعل أهم الوظائف التربوية والتعليمية للأسرة ما يلي :

١. تعليم الأبناء الواجبات والفروض الدينية .
٢. نشر التربية الأخلاقية ودعائمها الفاضلة المتمثلة في الصدق والوفاء والاحترام والتضحية والكرم والشجاعة .
٣. القيام بواجب التنشئة الاجتماعية .
٤. تحقيق أوامر المولى سبحانه وتعالى بحفظ النسل ، فالبنون هم من زينة الحياة الدنيا.
٥. تحقيق توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم بالتماسك والتراحم والتكافل وإقامة الأسرة المؤمنة.
٦. إشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الأبناء .
٧. تقديم القدرة والنموذج الأخلاقي من قبل الآباء للأبناء .
٨. توجيه الأبناء إلى احترام قيم وفرض المجتمع الإسلامي .

٩. صيانة الأفراد والمحافظة على عفتهم ومروءتهم من إشباع الجانب الغريزي بطريقة مشروعة .

١٠. تعليم الأفراد العادات الصحية السليمة .

١١. الإسهام في حل المشكلات النفسية لأفراد الأسرة .

١٢. تنمية قيم الاحترام والولاء من جانب الأبناء للآباء والدعاء لهما والترحم عليهما بعد وفاتهما ، وذلك استجابة لتوجيهات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ." (الحامد ، ١٤٢٦هـ ، ص١٤٨)

إن التكافل الاجتماعي من أهم الوظائف التربوية للأسرة ، حيث " تعتبر الأسرة – ثم العائلة – النواة الأولى والأقوى في سلسلة التكافل متعدد الأطراف ، ولذا فهي مضرب الأمثال في المجال التكافلي ، كما أنها أقدم نماذج التكافل التي عرفتها البشرية ، إذ يسطر التاريخ أن الإنسان القديم – حيثما كان – وجد في نظام العائلة وسيلة فعالة في مجال التكافل الاجتماعي عامة و ألمعاشي خاصة ، فاتخذ من مساندة زوجته و أولاده أداة لضمان لقمة العيش ، وسلاحا لدرء الأخطار ، فكان أعضاء الأسرة كيانا واحدا يتعاونون في إنتاج ما يحتاجونه من ضرورات الحياة ، كل حسب قدرته " (الروابي ، ١٤١٩هـ ، ص ٦١).

و التكافل الاجتماعي يبدأ في محيط الأسرة ، من خلال تحمل أفرادها المسؤولية المشتركة في القيام بواجبات الأسرة ومتطلباتها ، كل بحسب وظيفته الفطرية ، التي فطره الله عليها ، والشريعة الإسلامية أرست لتحقيق هذا التكافل مبادئ وضمانات عديدة ، تشمل جميع أفردا ألأسرة وتجعل لكل منهم حقوق ومسئوليات معتبرة ، ومن هذه المبادئ :

أولا الواجبات الاجتماعية

يقوم بناء الأسرة المسلمة على التعاون والتراحم بين أفرادها ، والإسلام يشرع نظام التكافل الأسري لتكون الأسرة هي المجتمع الأول الذي يرسي قواعد التكافل الاجتماعي ، فالمسؤولية عامة ومشتركه ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،

فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".(البخاري، ١٤١٩هـــ ،رقم الحديث ٧١٣٨، ص)

ويأتي تقسيم وتوزيع المسؤوليات داخل البيت بين الرجل والمرأة بما يضمن قيام الأسس المادية والمعنوية التي تقوم عليها الأسرة ، قال الله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ (سورة التحريم ، الآية : ٦)

ولا تتم هذه الوقاية إلا بالتبصر بالحق والقيام بما أوجب الله وبذل المعروف، وهذا هو قوام التكافل الاجتماعي الأسري ، فهو مسؤولية مشتركة بين جميع الأفراد ، ومن أبرز هذه الحقوق :

أ- بر الوالدين

لقد وجه الإسلام الأبناء لرعاية الوالدين واعتبرهم مستحقين الشيء الكبير من البر والإحسان مقابل التضحيات التي قدموها في تربية الجيل وتوجيهه، وهي مسؤولية عظيمة ، أنيطت في الإسلام بالأبناء ، وهي من أهم مجالات التكافل في الأسرة المسلمة ، حيث رتب الشارع الأجر الجزيل للبارين بوالديهم ، وحذر من التقصير والتهاون في أداء حقوقهم.

قال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (سورة الاسراء،الآية : ٢٣)

فمسؤولية الأبناء عن بر الأباء ورعايتهم مسؤولية إلزامية، لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي ، فإذا قصروا فيها ألزمهم بها الشرع ولو كان دينهما مختلفا عن الأبناء فإن ذلك لا يسقط حقهم ولا يلغي تلك المسؤولية، قال

تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة لقمان ، الآية : ١٤)

إن التربية الإسلامية تحقق التكافل الاجتماعي داخل الأسرة بين ألأبناء والوالدين ، فتكفي المجتمع مسؤولية رعايتهما ابتداء ، ويبقى البر ميدان للتنافس بين أفراد المجتمع كما أراد الله .

ب– تربية ألأبناء

أكد الإسلام حق الأبناء في الرعاية والتربية وجعل ذلك أهم واجبات الأبوين ، فلم يكتف الإسلام بالدافع الفطري لقيام الأبوين بواجبهما، بل عزز ذلك بتشريعات محددة، تضمن للأبناء النشوء في صورة مثلى في كل الجوانب وتكفل لهم حقوقهم كاملة ، " فللأولاد على والديهم حقوق؛ فإنهم أمانات عندهم، وهم مسؤولون عنهم، فعليهم بسببهم جنسان من الواجبات:

أحدهما: القيام بالمؤنة البدنية، من نفقة، وكسوة، وما يتبع ذلك، فهو واجب لا بد منه، مع أنه من أفضل العبادات، وخصوصاً مع احتساب الثواب عند الله، فإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعله في فِي امرأتك، أي: وعيالك.

والنوع الثاني: واجب التربية الدينية، فعلى الوالدين تعليمهم القرآن، والعلم، والكتابة، وتوابع ذلك، وتربية أخلاقهم بكفّهم عن المفاسد كلها، وحثّهم على الفرائض.

وبتمام الأمرين يربح العبد أولاده، وبتقصيره بالتربية الدينية يخسر أولاده خسراناً مبيناً. فالأولاد كما أنهم مسؤولون عن القيام ببر الوالدين، والقيام بواجبهم، كذلك قبلهم الأبوان مسؤولان عن إصلاح أولادهما: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦] الآية، وذلك بالقيام بالأسباب التي تقيهم النار، والملاحظة التامة،

وعدم إهمالهم، ومن أهملهم فلا يلومنَّ إلا نفسه إذا فاته الثواب، واستحقَّ بترك ما يجب عليه العقاب، وفاته بر أولاده وخيرهم، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾[فصلت: ٤٦]."(السعدي،دت،ص ٦٩)

ج- حقوق الزوجة

اعتنى الإسلام بالمرأة وكرمها وجعل لها من الحقوق مثل ما عليها ، ومن أهم حقوق المرأة على زوجها :

- **حسن المعاشره** : حث الإسلام على المعاملة الحسنة مع الزوجة وثبت ذلك بنصوص الكتاب والسنة ، فقد قال الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء ، الآية : ١٩)

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس معاشرة لأزواجه وأحسن الناس رفقا بهم ،وكان يمازحهن ويساعدهن في أعمالهن ويسامحهن فيما يبدر منهن من أخطاء .

- **النفقة:** فالمال قوام الحياة المادية ، والمرأة داخلة في ولاية زوجها فهو مسؤول عنها بالنفقة ، قال الله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق ، الآية : ٧) بل إن الإسلام قد أوجب النفقة للزوجة على الزوج حتى في حالة الطلاق ، فإن النفقة والسكن واجبة عليه طول فترة العدة ، كما أنه ينفق عليها مقابل إرضاعها لابنه منها حال طلاقها ، قال الله تعالى :﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا

عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾(سورة الطلاق ، الآية :٦)

د – حقوق الزوج :

شرع الإسلام للرجل على زوجته حقوقا ، فله عليها حق الطاعة في غير معصية الله ، فهو راس الأسرة قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ (سورة النساء ، الآية : ٣٤) ، وله عليها أن تحفظ بيته فلا يدخله رجل إلا في حضوره أو بإذنه ، وله عليها أن تقوم بشؤون بيته وأطفاله وان تحافظ على ماله ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الدنيا متاع . وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة " .(مسلم ، ١٤٢١هـــ ، حديث رقم ١٤٦٩، ، ص ٦٢٧)

ثانيا / الإرث

من مبادئ التكافل الاجتماعي الأسري في الإسلام التوارث المادي للإرث ، حيث فصل القران لكريم في آيات متعددة أحكام الإرث في نظام موزون وتشريع رباني عادل ، قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء ، الآية ١١)

" أن هذا النظام في التوريث وقسمة ألتركه على الأقارب الذين ثبت لهم الحق في الميراث ، والأقارب الذين ثبت لهم الحق في الوصية ، أو يثبت لهم الحق في التركة إذا حضروا القسمة ، هو النظام العادل المتناسق مع الفطرة ومع واقع الحياة في كل حال ،

إنه نظام يراعي معنى التكافل العائلي كاملا، ويوزع الأنصبة على قدر ما يستحقه كل فرد في الأسرة ، فلا يحرم أمرآة ولا صغير لكونها امرأة أو لكونه صغيراً .
وقد حرص الإسلام على كل هذا محافظة على جميع أفراد الأسرة ، حتى لا تجتمع الثروة في يد أحدهم ويضيع الآخرون ، فتكمن روح الحقد والحسد في نفوس المحرومين منهم ، ويتفرق شمل الأسرة ، وتبدو العداوة والبغضاء بين أفرادها ، وبذلك تسوء حالة المجتمع ، وتنحل روابطه ، لأن الأسرة هي وحدة المجتمع ومنها تتكون لبنات بنائه" (الصالح ، ١٤١٣هـ ، ص١٤٥)

ثالثا / صلة الرحم

صلة الرحم تعني الإحسان إلى الأقربين وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم ، وأمر الله عز و جل بالإحسان إلى ذوي القربى ، فقال تعالى :
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (سورة البقرة ، الآية :٨٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل، الآية : ٩٠).

وفي الحديث : عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " تعبد الله ،ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم "(مسلم ، ١٤٢١هـ، حديث رقم ١٠٤، ص٢٨).

" لا تقتصر الصلات بين أولي الأرحام في القران على استحقاق الميراث والتكافل في الديات ، بل تعم وتشمل كل تواصل وبر ، وكل تفقد للفقراء أو ذوي الحاجات من الأقارب ، فبالإضافة إلى الآيات التي حصرت التوارث في أولي الأرحام ، أشادت

آيات أخرى بالرابطة بين ذوي الأرحام ، وأمرت بالمحافظة على صلة الرحم " (النحلاوي ،١٤٢٧هـ ، ص ٢٢٨)

إن التربية الإسلامية جعلت المودة أساس العلاقة بين الأقارب بعضهم مع بعض ، وحثت على التواصل مع الأقارب بجميع صوره والصبر على ما قد يلقاه الفرد من جفاء ، وهو لون من ألون التكافل الأسري التي تدعم بنيان المجتمع وتحقق الألفة بين أفراده وأسره.

رابعا / الوصية

تتسع دائرة التكافل الأسري في الإرث المادي لتشمل الأقارب الذين لا يرثون ، فلهم حق القرابة وصلة الرحم في هذا المال من خلال الوصية ، وورد ذلك في كتاب الله عز وجل، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٨٠)

" وحكمة الوصية لغير الورثة تتضح في الحالات التي توجب فيها صلة القرابة البر ببعض الأقارب على حين لا تورثهم آيات الميراث لأن غيرهم يحجبهم ، فالوصية لون من ألوان التكافل العائلي العام في خارج حدود الورثة –بالمعروف حقا على المتقين – فلا يظلم فيها الورثة ولا يهمل فيها غير الورثة " (الصالح ، ١٤١٣هـ ،ص ١٤٤)

خامسا / الديات

إن الإنسان أشد ما يكون في حاجة إلى العون والمساعدة في الظروف الصعبة وخصوصا التي لا يكون له فيها اختيار، وقد شرع الإسلام لونا من ألون التكافل الأسري في مثل هذه الظروف وهو التكافل في الديات ، وتعرف الدية شرعا بأنها " هي المال المؤدى إلى مجني عليه أو وليه بسبب جناية " (الصالح ، ١٤١٣هـ، ص ٦٣).

وبذلك فإن التربية الإسلامية لا تغفل دور الأقارب في مثل هذه الظروف ، حيث " تجد قاعدة التكافل سبيلها للتطبيق في مجال الديات ، فالجناية العمد يحملها الجاني وحده ، لان موجب الجناية هو من أثر فعله ، فوجب أن يختص بضررها فيتحمل وحده الدية ، أما الجناية الخطأ أو الإتلاف عن غير عمد ، فإنها لكثرة وقوعها فإن

عبء دياتها يثقل أداؤه على الجاني بل قد يعجز عن تحمله غالباً، ولهذا كان تدخل الشرع الحكيم رفقا به وتخفيفاً عنه وتأكيداً لروح التعاون والتكافل بين أبناء مجتمع الإسلام، فجعل الدية على عاقلته ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتا بغرة عبد أو أمة ، ثم إن المرأة التي قضي عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ميراثها لبنتيها وزوجها وان العقل على عصبتها . متفق عليه "(الصالح ، ١٤١٣هـ،ص٦٤)

إن التربية الإسلامية تسعى إلى أن تكون الكثرة المقتدرة في عون القلة غير المقتدرة ، في الظروف الصعبة والأوقات الحرجة، وهي لون أخر من ألوان التكافل الاجتماعي الأسري .

المبحث الثالث تكافل المجتمع

المجتمع المسلم هو مجتمع رباني، حُدِدَت أهدافه ورسمت ملامحه، ويستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، ويرتبط أفراد هذا المجتمع برابطة الإيمان بالله، لا رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية، وهي أشرف الروابط وأوثقها حيث يشترك أفراده في عقيدة واحدة، ويتوجهون إلى قبلة واحدة.

ويعرف المجتمع بأنه : " مجموعة من الأفراد يعيشون معاً فوق بقعة معينة بتعاون وتضامن ، ويرتبطون بتراث ثقافي معين ، ولديهم الإحساس بالانتماء لبعض والولاء لمجتمعهم ، ويكونون مجموعة من المؤسسات تنظم العلاقات فيما بينهم ، وتؤدي الخدمات اللازمة في حاضرهم ومستقبلهم " (شطناوي ، ١٤١٢هـ ، ص٤٩)

إن الشريعة الإسلامية هي السياج الأمن الذي يحفظ المجتمع ، وترسم ملامحه ، ليصبح مجتمعاً مميزاً ، له ملامحه الخاصة ،التي لا توجد في المجتمعات الأخرى، " أما أهم ملامح المجتمع المسلم فهي كما يلي :

أ -الالتزام بالقران والسنة المطهرة في شتى مجالات الحياة.

ب -المداومة على الأعمال الصالحة في شتى مجالات الحياة .

ج -تفعيل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

د -عدم مشابهة الكفار في مؤسساته الإعلامية والاقتصادية المخالفة للمنهج الإسلامي

هـ -الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر راية الحق في جميع الميادين ولجميع البشر.

و -التضحية لرفع شان الأمة وتفوقها على سائر الأمم في شتى المجالات ." (الأهدل ، ١٤٢٨هـ ، ٥١٣)

إن التكافل الاجتماعي إحدى سمات المجتمع المسلم ودعائمه التي يقوم عليها ،حيث يتمثل يتجلى دور المجتمع في تطبيق التكافل الاجتماعي ، من خلال محورين أساسيين ، هما :

أولا الروابط الاجتماعية العامة

يتميز التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم بروابطه الإنسانية الوطيدة ، وعلاقاته الاجتماعية الراسخة، التي تقوم على الإيمان بالله وحده والإحسان إلى عباده ، وقد نظمت الشريعة الإسلامية هذه العلاقات في المجتمع المسلم حتى أصبح المجتمع أسرة واحدة ، فلا يقتصر الإحسان إلى الوالدين وذي القربى ، بل يصل إلى فئات أخرى في المجتمع ، لكل منها وضعه الخاص الذي يستلزم التكافل والتواصل الايجابي ، ويتجلى هذا التنظيم في قول الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٦)

ومن هذه الفئات الاجتماعية التي أوصى بها القران الكريم ،وخصها بالبر وحسن الصلة:

أ – اليتامى

تعتبر كفالة اليتيم من أعظم أبواب الخير التي حثت الشريعة الإسلامية عليها، وقد جاءت آيات القرآن الكريم دالة على بيان فضل رعاية اليتيم وعظم أجر كافله ، فقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية :٢١٥).

وقال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية :٢٢٠)

وفي السنة النبوية وردت أحاديث كثيرة في فضل كفالة اليتيم والإحسان إليه ، منها:
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا "، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (البخاري ،١٤١٩هـ، حيث رقم : ٦٠٠٥، ص١٠٥٠).

" وقد أهتم المجتمع الإسلامي برعاية اليتيم وكفالته ، عملا بهدي القرآن والسنة ، اهتماماً لا مثيل له في المجتمعات الأخرى، وذلك بالتقرب إلى الله بالعطف على اليتامى لنيل أعلى الدرجات بسبب البذل لهم والقيام بما يحتاجون إليه من الرحمة ، وحسن التربية والتبسم في وجوههم ، ومسح رؤوسهم ، وتفقد شؤونهم ، وذلك ليشعر اليتيم أنه إن فقد أباه فقد وجد في المجتمع المسلم آباء يعطفون عليه ويتولون أمره "
(النحلاوي ، ١٤٢٧هـ، ص ٢٣٢)

ب- المساكين

أوصى الله عز وجل بالإحسان إلى المساكين ، لتصبح علاقة الأغنياء بالمساكين من أهم الروابط الإنسانية في المجتمع المسلم ، لأنها شريحة ضعيفة في المجتمع بحاجة إلى الرعاية والعطف ، لأن " المسكين إنسان ضعيف مهيض الجناح ، ضعيف الحال ، مثقل بالأحمال ، فمن ساعده وسعى عليه وقدم له ولأسرته حاجاتهم ومعايشهم، جبره كسره ومسح عنه حزنه ، ورفعه من مقام الذلة والمهانة والضعف، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم المسكين بوصفين :

الأول : أنه ذو حاجة لا يجد غنى يغنيه .

والثاني : انه متعفف يكتم حاجته وفقره، فلا يسأل الناس ، فلا يفطن الناس إلى واقع حاله حتى يتصدقوا عليه "(الميداني ، ١٤٢٩هـ،ص ١٤)

وقد صان الإسلام حق المساكين في مواطن عده في القرآن الكريم ، وميز حق المسكين وجعله بعد حق ذوي القربى قال تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (سورة الإسراء ،الآية: ٢٦)

إن التربية الإسلامية تعتني بالضعفاء، ضمانا لحاجتهم وربطاً لهم بالمجتمع ربطا تاما، من خلال مشاركتهم آلامهم ، وتنفيس الكرب عنهم ، وبذل العون لهم ماديا ومعنويا ، فأسرة المجتمع الكبير مسؤولة عنهم .

ج الجوار

من مظاهر التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم رابطة حسن الجوار ، وهو من فضائل الأخلاق الإسلامية ، فأوصى الله عز وجل بالإحسان إلى الجار ، سواء كان الجار ذي قربى أو الجار الجنب ، قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ (سورة النساء، الآية: ٣٦)

وأمر الله عز وجل بالإحسان للجار كما أمر بالإحسان إلى الوالدين ولذي القربى ، ومن هذه الوصية تنشأ علاقة الجوار الحسن في الإسلام بين الجيران ولو اختلفت ديانتهم وأنسابهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالإحسان إلى الجار ويحذر من التقصير في حقه أو إيذائه ، وفي الحديث عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ".(البخاري ، ١٤١٩هـــ ، حديث رقم : ٦٠١٥، ص ١٠٥٢)

وعن أبي شريح الخزاعي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت ". (مسلم ، ١٤٢١هـــ ، حديث رقم : ١٧٦ ، ص ٤٢)

وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا أبا ذر إذا طبخت مرقةً ، فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك. (مسلم ، ١٤٢١هـــ ، حديث رقم : ٦٦٨٨ ، ص ١١٤٥)

إن رابطة الجوار الحسن في المجتمع المسلم هي رابطة تكافل اجتماعي ، تقوم على التعاون وحسن الرعاية لبعضهم البعض، " فللجار على الجار في المفاهيم الإسلامية و الآداب الشرعية حقوق تشبه حقوق الأرحام على الأرحام ، فللجار حق المواصلة

بالزيارة والتهادي ، والعيادة والمواساة والمعونة ، وله حق كف الأذى ، والمناصرة بالحق ، والنصح له ، وتهنئته ، ومشاركته في مسراته ، وتعزيته ومواساته في مصائبه ، وله في الخلاق الإسلامية حق الشفعة ، حتى رآه بعض الفقهاء حقا لازما يحكم به قضاءً، وحق الشفعة هو حق الشريك في ملك العقار الواحد ، وحق الشفعة هذا حق قد قرره بعض الفقهاء المجتهدين للجار الملاصق " (الميداني ، ١٤٢٩هـ، ص ٥٩)

-د الصحبه

والصاحب هو الجليس والرفيق في الحل أو السفر وهي رابطة مهمة في المجتمع ، والتربية الإسلامية تنمي هذه العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم ، في ظلال الأخوة الإسلامية والمحبة في الله عز وجل .

إن رابطة الأخوة في الإسلام ،رابطة إيمانية حث عليها لقران الكريم قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات ، الآية : ١٠)،

والأخوة عقد مهم في التربية الإسلامية ،" عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آمرًا بحقوق الأخوة الإيمانية: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع أحدكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا المؤمن أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره" ،وقال صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن، كالبنيان يشد بعضه بعضًا" وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه " (السعدي ، ١٤٢٦هـ، ص ٨٩١)

وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣)

إن الأخوة في الله ، هي علاقة إنسانية فريدة ، تقوم على الترابط والإيثار وإنكار الذات ، والاعتصام بمنهج الله وشرعه ، والتعاون على البر والتقوى ،وقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار لتصبح الأخوة رابطة إيمانية بين المسلمين تحقق الآلفة بين قلوبهم والوحدة في صفوفهم ، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " (البخاري ، ١٤١٩هـــ، حديث رقم :١٤٢٣ ، ص٢٣٠)

"يبدأ الإسلام بناء المجتمع في ضمائر الأفراد ووجدانهم ، فهناك في أعماق الروح يغرس بذرة الحب ، وينسم نسمة الرحمة ..، الحب الإنساني الخالص ، والرحمة الإنسانية المبرأة ، إنه يرد الناس إلى ذكرى نشأتهم الأولى من نفس واحدة ، ويوقظ في وجدانهم شعور النسب والقربى ، ويذكرهم أخوتهم في الله وفي المنشأ والمصير ، فإذا رقت جوانحهم بهذه المشاعر اللطيفة كانوا إلى السماحة أقرب ، وإلى السلام أدنى ، وهانت أسباب الخلاف والنزاع ، وأمكن أن تفلح النظم والقوانين التي يسنها لتحقيق هذا السلام ، وكان ذلك الوجدان بمثابة الوثيقة للشرائع والتنظيمات ، وسارت عجلة الحياة في يسر ورفق وسماح ".(قطب ،١٤١٣هـــ ، ص ١٠٦)

" إن العقيدة الإسلامية تحقق التآخي والتآلف بين أفردا المجتمع ، وكلما كان المجتمع صحيحاً قوياً في اعتقاده حصل بين أفراده انسجام ، لان المصدر واحد والباعث واحد والهدف واحد ، وكلما ضعف الجانب الإيماني تسلطت الأهواء والنزعات وظهرت العنصريات ، فتأمل المجتمعات القائمة على تعدد الأحزاب ، تجد أن كل حزب بما لديهم فرحون ، وأن كل حزب يبغض الحزب الآخر ويكيد له كيدا" (الحازمي ، ١٤٢٦هـــ ، ص ١١٦)

إن رابطة الإخاء تشد من أواصر المجتمع وتكافل أفراده ، وهي منبع للمودة والتراحم بين المسلمين ، في جميع المناسبات والأحوال.

هـ ابن السبيل

"ابن السبيل هو : الغريب عن بلده والمنقطع عن ماله "(علوان ،دت،ص٨٢)

إن عناية الإسلام بالمجتمع تشمل الغرباء والمنقطعين ، وهي لون من ألوان التكافل الاجتماعي، حيث يتكافل أفراد المجتمع لرعاية الحاجات الطارئة التي تعرض للناس لأسباب وظروف شتى، خاصة في مكان لا توجد فيه مساكن أو مطاعم كما في عصرنا هذا .

لقد حض الإسلام على إكرام ابن السبيل و إحسان ضيافته واعتبر ذلك يدل على صدق الإيمان ، وفي الحديث ،عن أبي شريح الخزاعي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت ". (مسلم ، ١٤٢١هـ ، حديث رقم : ١٧٦ ، ص ٤٢)

ندب الإسلام إلى إكرام الضيف ، وهو خلق نبيل وصورة من صور العلاقات الاجتماعية الرائعة ، التي تحقق التكافل في المجتمع المسلم ، وتؤلف بين أفراده.

" وهذا أسلوب من التعامل فريد امتاز به المجتمع المسلم ويعمل على تقوية الصلات والعلاقات بين الناس حيث يجد ابن السبيل والضيف من يؤويه ويطعمه ويحميه ويحفظ عليه كرامته وماله " (الصالح ، ١٤١٣هـ ، ص٥٩)

-و الخدم

جاء الإسلام بمعانيه الإنسانية العظيمة ليرسم علاقتنا بالخدم على انها علاقة إحسان ورحمه ويحرم الكبر والقسوة ، فلا يكلفون مالا يطيقون بل يجب إكرامهم وحسن معاملتهم ،

وفي الحديث : عن المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذر الغفاري رضي الله عنه ، وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة ، فسألناه عن ذلك ، فقال : إني ساببت رجلا ، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (أعيرته بأمه) . ثم قال : (إن إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن

كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم) .(البخاري، ١٤١٩هـ، حديث رقم :٢٥٤٥،ص٤١١)

إن التربية الإسلامية تنمي علاقة ألأخوة بين الخادم والمخدوم سواء كان أجيرا او مملوكا ، وتصون كرامته وتحث على الإحسان إليه وحسن معاملته، بل تتسع إلى أكثر من ذلك لتشمل كل ما ملكت يمين الإنسان .

إن الصلات الاجتماعية التي تربط بين أفراد هذا المجتمع المسلم هي صلات وثيقة محكمة، مهما تباعدت الديار و تناءت الأوطان، ويشعر بهذا الشعور واضحاً كل من استمسك بعقيدة المجتمع الإسلامي وذاق حلاوة الإيمان، وعرف معاني الأخوة الإسلامية .

ثانيا الواجبات الكفائية

جاءت الشريعة الإسلامية لتنظم حياة الفرد والمجتمع حيث شرعت الأحكام ووضعت الحدود وحثت على التحلي بالأخلاق الفاضلة والتعاون على البر والتقوى ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الجاثية ، الآية :١٨)

والشريعة الإسلامية توازن بين واجبات الفرد ومسئولياته وبين واجبات المجتمع ، وهو ما يعرف "بـــالواجب العيني "على أفراد المجتمع و "الواجب الكفائي " على المجتمع المسلم .

والواجبات الكفائية و هي واجبات تلقى على عاتق المجتمع ككل فإذا قام بها بعض الناس سقط الطلب عن الباقين و إلا وقع المجتمع جميعه في الإثم،لأنها يتوقف عليها سلامة المجتمع ، و قسم الإمام ألشاطبي رحمه الله الواجب الكفائي إلى :

" ما يختص بباب من أبواب الشريعة كالولايات العامة والجهاد وتعليم العلم وإقامة الصناعات المهمة، فهذه كلها فروض كفايات قاصرة عل بابها،

ما لا يختص بباب من أبواب الشريعة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو واجب كفائي مكمل لجميع أبواب الشريعة غير مختص بباب من أبواب الشريعة " (ألشاطبي ،ج٣، ص ٣٨١)

إن مقصد الشارع من الواجبات الكفائية ،هو حفظ مصالح الناس العامة، من جلب مصلحة ودرء مفسدة وما يتعلق بالأمور الضرورية في المجتمع والحياة ، وقد أشار العلماء قديما وحديثا إلى هذه المقاصد في الواجبات الكفائية :

قال ألشاطبي : "وذلك أن الكفائي قيام بمصالح عامة لجميع الخلق" ،(ألشاطبي ،ج ١ ، ص١٧٧)

و الشريعة الإسلامية، تعطى أهمية كبرى للواجبات الكفائية، حيث لم تكلف شخصا بعينه بالقيام بها، بل علقت التكليف بالأمة جميعا لتكون هي، المسئولة عن قيامها، وتكون آثمة عند التقصير فيها .

إن الواجبات الكفائية في المجتمع ، تستلزم التعاون والتكافل بين جميع أفردا المجتمع لتنفيذها ، فهي تتسع لتشمل مجالات واسعة ومتعددة ، وفي ذلك يقول الشيخ السعدي رحمه الله : " فروض الكفايات هي الأمور الضرورية التي يقصد حصولها بقطع النظر عن فاعلها، مثل: الأذان، والإقامة، والإمامة، والقضاء، والتدريس، والإفتاء، والطب، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبناء ما يحتاج الناس إليه: كالمساجد، والقناطر، والأسوار، والقيام بالصناعات، و الحراثة، والنساجة، ونحوها، وعيادة المرضى، وتجهيز الجنائز بالتغسيل، والتكفين، والصلاة، والدفن، وإطعام المضطرين، وكسوة العارين، وما أشبه هذه الأمور، والله أعلم. (السعدي ،د ت، ص٨٠)

وسوف يذكر الطالب مثالا على الواجبات الكفائية في المجتمع المسلم، والتي تعد تطبيقات عملية لمبادئ التكافل الاجتماعي في المجتمع :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وهو تكافل الأخلاقي ، ويقصد به حراسة المبادئ الأخلاقية السامية النابعة من عقيدة المؤمنين، وحماية المجتمع من الفوضى والفساد والانحلال، ولهذا وجب على المجتمع المسلم أن يتعاون في الإنكار على مرتكبي المنكرات الخُلقية وغيرها، ولا يعتبر ذلك تدخلاً في الحرية الشخصية، بل حفاظا على نظام حياة الجماعة، وسلامة المجتمع ، قال الله تعالى : ﴿ **الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ**

الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة ، الآية : ٧١)

إن " من اهم أسس التكافل الاجتماعي في الإسلام العمل على إيجاد مجتمع فاضل يتجلى فيه الخير والصلاح ، تامر فيه الجماعة بالمعروف وتنهى عن المنكر لحماية المصالح المعتبرة في الشريعة ، وأول مظهر لهذا المجتمع هو وجود رأي عام يتعاون على الخير ودفع الشر ، وهو لايتكون إلا من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي القاعدة الأصولية الشرعية التي إذا تمسكت بها الجماعة الإسلامية كانت خير أمة مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة آل عمران ، الاية ١١٠)

بينما تأثم الجماعة كلها إذا ظهر بينهم الشر فلم تنكره ، إذ إن ترك الآثمين من غير رادع يؤدي إلى هدم المجتمع وإنزلاق الفضلاء وراءهم في هاوية الرذيلة، فلا يكون للأمة قيام من عثرتها إلا إذا غيرت ما بها حتى تشملها عناية الرحمن ".(الصالح ،١٤١٣هـ ، ص ٤٧)

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً رائعاً في التكافل الأخلاقي بين المسلمين، وأنه يجب على المسلمين أن يأخذوا على أيدي العابثين والمفسدين، ماروي عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيه، كمثل قوم استهموا على سفينةٍ، فأصاب بعضُهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مَروّا على من فوقهم فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نُؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرَادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (البخاري ، ١٤١٩هـ ، حديث رقم : ٢٤٩٣، ص٤٠٣).

" فالتكافل الاجتماعي يوجب الذود عن الأخلاق والفضائل ، ويوجب على الرشيد أن يهدي الضال ، وعلى العالم ان يعلم الجاهل ، فإن إهمال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يؤدي إلى إفساد الجماعة فحسب ، بل إنه الباب المؤدي إلى الانقسام وتفرق الكلمة " (الصالح ، ١٤١٣هـ، ص ٤٧)

" إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنكاره ومحاولة تغييره من مكارم الأخلاق الإيمانية ، لما فيها من خدمة اجتماعية ، وصيانة للمجتمعات عن الانزلاق في مزالق الانحراف.

ولذلك حرص الإسلام حرصاً شديداً على جعل كل المسلمين والمسلمات حراساً لأسوار الفضائل وتعاليم الدين الحنيف ، فمن جاهد منهم المنحرفين بيده فهو مؤمن ، ومن جاهد بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهد بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " (الميداني ، ١٤٢هـ ، ص ٦٥٣)

والحمدلله رب العالمين ،،،

الفصل السادس

خاتمة البحث

أولا نتائج البحث

ثانيا التوصيات

ثالثا المقترحات

رابعا قائمة المصادر والمراجع.

أولا : نتائج البحث

بعد دراسة الباحث للتكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية ، خلص إلى النتائج التالية :

- إن التربية الإسلامية تربية تكافلية في كل المجالات التي تحقق الخير للإنسان .
- إن التكافل الاجتماعي في ضوء التربية الإسلامية هو عملية تفاعلية بين الفرد ومجتمعه تنطلق من العقيدة الإسلامية ، ليقوم كل من الفرد والمجتمع بواجبه تجاه الآخر ابتغاء رضوان الله .
- مشروعية التكافل الاجتماعي في القران والسنة دليل على عظمة مكانته، حيث وضعت له القواعد والضوابط الواضحة ، ورتب عليه الشارع الأجر العظيم ، فهو من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، التي تهدف إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، فالإسلام يسعى لأن تتوافر لكل إنسان حاجاته الأساسية في الحياة ، والمحافظة على سلامة المجتمع .
- التكافل الاجتماعي تشريع رباني له قواعده الفقهية ونظامه الأخلاقي الذي يحقق غايات التربية الإسلامية وأهدافها ،فهوحق و واجب، وأكثر ما يتمثل ، في نظام الزكاة المفروضة على أموال الأغنياء لصالح الفقراء والمحتاجين.
- التكافل الاجتماعي فطرة في الإنسان وهو ظاهرة اجتماعية في كل المجتمعات الإنسانية ، و المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي ترسخ وتظهر في سلوك أفراده التكافل الاجتماعي بكل صوره خاصة في عصور قوته ونهضته .
- التكافل الاجتماعي علاج ناجع لمشكلة الفقر بحلول عملية ونظم تشريعية معجزة ، تؤمن الموارد المالية الكافية لسد حاجات المحتاجين وتنمية المجتمع.
- التعاون صورة جلية من صور التكافل في المجتمع المسلم ، أمر بها الشرع ورتب عليها الأجر فهي ميدان واسع للبذل والعطاء والعمل التطوعي ، في سبيل الله.

- يتسع التكافل الاجتماعي في الإسلام لجميع البشر ، وأكثر من ذلك فيشمل الرفق بالحيوانات والرأفة بها ،وفي كل كبد رطبة أجرا.
- التكافل الاجتماعي يشمل مجالات الحياة كلها ولا يقتصر على الجانب المعيشي ، بل يهتم حتى بالجانب المعنوي فالغاية من التكافل إصلاح أحوال الناس .
- تتعدد أدوار التكافل الاجتماعي التربوية في المجتمع ، فيحقق الدور الإنمائي أولا ثم يهتم بالدور الوقائي ثانيا و أخير الدور العلاجي للقضاء على مشكلات المجتمع.
- تقع مسئولية التكافل الاجتماعي على جميع أفراد المجتمع فكلك راع وكل مسئول عن رعيته فالمسؤولية مشتركة .
- تتعدد موارد التكافل الاجتماعي في الإسلام وتتنوع مجالاتها لتحقق الاكتفاء الذاتي بالمجتمع وهي دليل على اهتمام التربية الإسلامية على تنشئة أفرادها على البذل والعطاء ، ما تعجز عنه القوانين الوضعية وأساليب التربية المعاصرة.
- التكافل الاجتماعي نظام أخلاقي يقوم على العدل و الإحسان بين الناس.
- من أهم مطالب التكافل الاجتماعي تحقيق مبدأ الكرامة الإنسانية ومبدأ التعاون في الجماعة ومبدأ العدالة في المجتمع
- تتعدد أساليب التربية الإسلامية في تحقيق أهداف التكافل الاجتماعي فالقدوة الحسنه والقصة الهادفة وتشجيع العمل التطوعي واستثمار الأحداث والمناسبات والعبادات ، لها أثر بالغ في نفوس المتربين.
- التكافل الاجتماعي ضرورة اجتماعية ، نظرا لتفاوت أفراد المجتمع في الإمكانات والقدرات ، فلا يستغني بعضهم عن بعض ، مما يجعل من التكافل لحمة الإصلاح الاجتماعي في المجتمع المسلم .
- التكافل الاجتماعي ينمي العلاقات الايجابية بين أفراد المجتمع كالإخاء والتعاون على الخير وحفظ المصالح وتوحد الكلمة ورفع الضرر وعلاج المشكلات الاجتماعية وخلق المجتمع الفاضل .

- التربية الإسلامية تجعل من تكافل الفرد وذاته ، منطلقا أساسيا لتكافل المجتمع ، حيث يتحمل مسؤوليته عن نفسه من حيث تزكيتها وحفظها وكفايتها مادام مقتدرا ، ومراعاة حقوق الآخرين والمصلحة العامة للمجتمع.
- التربية الإسلامية تنمي التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة ، وتجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار.
- التكافل الاجتماعي أحد سمات المجتمع المسلم ودعائمه التي يقوم عليها ،ويتجلى دور المجتمع في تطبيق التكافل الاجتماعي من خلال رعايته للروابط الاجتماعية التي ينشئها، والواجبات الكفائية التي يحققها.

والله أعلم .

ثانيا /توصيات البحث :

- بعد أن انتهى الطالب من إعداد هذه الدراسة فانه يوصي بالتالي:
- الأباء و المربين من دعاة ومصلحين ومؤسسات التعليم ، تنشئة الأبناء التنشئة الاجتماعية السليمة ، وغرس قيم التكافل الاجتماعي المثلى من حب البذل والعطاء و التضحية والإيثار و العمل التطوعي في نفوسهم ، وتدريبهم على ذلك .
- مطالبة وسائل الإعلام المختلفة بدور أكثر في تعريف أفراد المجتمع بماهية التكافل الاجتماعي بالتفصيل ومدى حاجة المجتمع إلية .
- تدعيم جهود الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية والمشاريع العملية ،حول التكافل الإسلامي في شتى المجالات ، مما يسهم في تحسين واقع المجتمع المسلم خصوصا والنهضة الحضارية للأمة الإسلامية عموما.
- تضمين المناهج الدراسية لقيم التكافل الاجتماعي في جميع المراحل الدراسية، بمختلف الوسائل والأساليب التربوية .
- الاهتمام بتنمية موارد التكافل الاجتماعي في المجتمع ، من خلال المؤسسات والجمعيات الخيرية ، وتوجيهها لسد حاجات المحتاجين واستكمال المرافق العامة ورعاية العجزة والضعفاء
- على كل مسلم أن يستشعر نعم الله عليه ، وأن يجتهد في تحقيق المجتمع الفاضل ، مجتمع التكافل الاجتماعي ، فلا يحقرن أحد من لمعروف شيئا.

ثالثا / المقترحات .

- يقترح الباحث استكمالا لهذه الدراسة إجراء الدراسات التالية :
- دراسة تنمية قيم التكافل الاجتماعي لدى طلاب التعليم الثانوي
- دراسة تطبيقية للدور التربوي للجمعيات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي
- دراسة الصعوبات والعوائق التي تواجه المؤسسات التربوية لتحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع .
- دراسة الوقف في الإسلام ودوره في تحقيق التكافل الاجتماعي.
- دراسة مقارنة بين نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام ونظم التكافل المعاصرة

ثالثا قائمة المصادر والمراجع

المصادر

أولا القران الكريم

ثانيا التفسير وعلومه	م
ابن كثير ،إسماعيل ابن كثير (١٤٢٠هـ) : تفسير القران العظيم ، بيروت، مؤسسة الريان.	١.
السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢٦هـ) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القاهرة، دار الحديث .	٢.
الشوكاني ، محمد بن علي (١٤١٨هـ) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،بيروت ، المطبعة العصرية.	٣.
قطب ، سيد قطب (١٤٠٧هـ) : في ظلال القران ، ط٧، بيروت ،دار الشروق .	٤.
ثانيا الحديث الشريف وعلومه	
الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٥هـ) : سلسلة الأحاديث الصحيحة ،بيروت ،المكتب الإسلامي .	٥.
الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ) : سلسلة الأحاديث الصحيحة ،ط٤، الرياض ، مكتبة المعارف .	٦.
البخاري ، محمد بن إسماعيل (١٤١٩هـ) : صحيح البخاري ، ط٢، الرياض، دار السلام .	٧.
ابن حجر، احد بن علي، (١٤٠٩هـ) : فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ط٢، القاهرة، دار الريان.	٨.
أبو داوود ،سليمان بن ألأشعث (١٤٢٠هـ) : سنن أبي داوود ، الرياض ، دار السلام .	٩.
مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري(١٤٢١هـ) : صحيح مسلم ، الرياض ،دار السلام .	١٠.
النووي ، يحى بن شرف (١٤٠٧ هـ) ، شرح صحيح مسلم ، القاهرة ، دار الريان .	١١.

	ثالثا معاجم اللغة العربية
١٢.	ابن منظور،محمد مكرم ، (١٩٧٩) : لسان العرب ، دار المعارف .
١٣.	مصطفى، إبراهيم (د،ت) : المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول
١٤.	ابن منظور،محمد مكرم (١٤١٣هـ) : لسان العرب، ط٣ ،، بيروت ، دار إحياء التراث العربي
١٥.	الفراهيدي، الخليل بن أحمد : العين ، بيروت، دار الكتب العلمية.
	المراجع
١٦.	ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (١٤١٢): تهذيب " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " ،هذبه عبدالمنعم العزي ، ط٤،بيروت ، مؤسسة الرسالة
١٧.	ابن القيم ، محمد بن أبي بكر (١٤١٣): الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء ،بيروت ، مؤسسة دار الفكر
١٨.	أبو زهره ، محمد (د،ت) : التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار الفكر العربي.
١٩.	ابن قيم: محمد بن أبي بكر (١٤١٤هـ) : زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢٧، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
٢٠.	ابن كثير،إسماعيل إبن كثير (١٤١٢هـ): البداية والنهاية ،دار الكتب العلمية.
٢١.	الأهدل ،هاشم بن علي (١٤١١هـ) : التربية الذاتية من الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير منشوره، جامعة أم القرى ، كلية التربية،قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، مكة المكرمة .
٢٢.	الأهدل ، هاشم بن علي (١٤٢٨هـ): أصول التربية الحضارية في الإسلام ،رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
٢٣.	البوطي ، محمد سعيد(١٤٠٠هـ) : فقه السيرة ، ط٨ ،دار الفكر.
٢٤.	ابن منظور،محمد مكرم (١٤١٣هـ) : لسان العرب، ط٣ ،، بيروت ، دار إحياء التراث العربي
٢٥.	الباز ، ساره مرشد (١٤٢٩هـ) : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار دراسة دعويه،الرياض ،دار بلنسيه.
٢٦.	الجزائري، ابي بكر (١٤٢٢ه ـ):منهاج المسلم،المدينة المنورة،مكتبة العلوم والحكم

٢٧.	الحكمي، حافظ بن أحمد(١٤١٨هـ) : أعلام السنة المنشورة،ط٧،جده، مكتبة السوادي .
٢٨.	الحامد ، محمد معجب (وآخرون)، (١٤٢٦هـ) : التربية الإسلامية المفهوم والتطبيقات ،ط٢ ،الرياض ، مكتبة الرشد.
٢٩.	الحازمي ، خالد حامد (١٤٢٦هـ) : أصول التربية ألإسلامية ، ط٢،المدينة المنورة،دار الزمان
٣٠.	الحدري ،خليل بن عبد الله(١٤٢٥هـ) : منهجية التفكير العلمي في القران الكريم) ،رسالة ماجستير، مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد.
٣١.	الخيري ، طلال بن عقيل (١٤٢٤هـ) : التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاها التربوية ، رسالة ماجستير،جامعة أم القرى .مكة المكرمه.
٣٢.	الروابي ، ربيع محمود،(١٤١٩هـ) : التكافل الاجتماعي في القران الكريم تحليل اقتصادي وفقهي ، مركز صالح كامل ، القاهرة.
٣٣.	الرديني، فاطمة حمد (١٤٢٦هـ) : التربية الإسلامية من المفهوم إلى التطبيق ، الرياض ، مكتبة الرشد .
٣٤.	الراشد ، فلوة بنت ناصر(١٤٢٤هـ) : مجلة الحكمة ،العدد ٢٧، مانشستر.
٣٥.	السعدي ، عبد الرحمن ناصر (دت): فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن
٣٦.	سابق ، السيد سابق (١٤٠٣هـ) : فقه السنة،ط٤، لبنان، دار الفكر.
٣٧.	السباعي ، مصطفى حسني (١٤١٩هـ) :التكافل الاجتماعي في الإسلام ، بيروت، دار الوراق.
٣٨.	السعدي ، عبدالرحمن بن ناصر(دت) : نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب .
٣٩.	شطناوي ، عبدالكريم وآخرون (١٤١٢هـ): أسس التربية ، عمان ، دار الصفا
٤٠.	الشاطبي (إبراهيم بن موسى) الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله

	دراز، بيروت ،دار المعرفة.
٤١.	الصالح ، محمد بن أحمد (١٤١٣هـ) : التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية ، ط٢، الرياض، العبيكان للطباعة والنشر .
٤٢.	الطيار،عبد الله بن محمد (١٤٠٦هـ) : التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي مقارن بنظام المملكة العربية السعودية، الريا ض، مكتبة المعارف.
٤٣.	طبارة ، أنس جميل (١٣٩٦هـ) : التكافل الاجتماعي والقران الكريم ،رسالة ماجستير جامعة الملك عبد العزيز ، جده .
٤٤.	علوان ، عبدالله ناصح (د ت): التكافل الاجتماعي في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة .
٤٥.	عبد السلام ،عبد الرحمن أبو عامر (١٤٢٦هـ) ، أضواء على النظام الاجتماعي في الإسلام ،ط٢، الرياض ، مكتبة الرشد .
٤٦.	عبيدات ، ذوقان (١٤٢٤هـ : البحث العلمي، إشراقات للنشر والتوزيع.
٤٧.	عليان ، احمد فؤاد (١٤٢٠هـ) : الأخلاق في الشريعة الإسلامية ، الرياض ، دار النشر الدولي .
٤٨.	عبدالعال ، عبدالعال أحمد (١٤١٨هـ) : التكافل الاجتماعي في الإسلام ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع .
٤٩.	عبده،عبد العزيز علوان(١٤١٧هـ): أثر الوقف في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع دراسة تطبيقية للوقف في اليمن ،رسالة ماجستير، جامعة أم القرى،مكة المكرمة
٥٠.	فوده، حلمي محمد وعبدالرحن صالح (١٤١٢هـ) : (المرشد في كتابة الأبحاث) ، ط٦ ، جده ، دار الشروق .
٥١.	القادري، ناجح رشيد ومحمد عبد السلام (١٤٢٤هـ) : مناهج البحث الاجتماعي ، عمان ، دار الصفاء .
٥٢.	قطب، سيد (١٤١٣هـ) : السلام العالمي والإسلام ،ط١١، القاهرة ، دار

	الشروق .
.٥٣	قطب ، محمد (١٤٠٩هـــ) : منهج التربية الإسلامية ،ط٩ ، القاهرة ، دار الشروق.
.٥٤	قطب ، سيد قطب (١٤٠٧هـــ) : في ظلال القران ، ط٧، بيروت ،دار الشروق
.٥٥	قطب ، سيد (١٤٠٣هـــ) : العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ط٩، بيروت ، دار الشروق.
.٥٦	الكيلاني، ماجد عرسان (١٤٠٩هـــ) : فلسفة التربية الإسلامية ، ط ٢،مكة المكرمة، مكتبة هادي.
.٥٧	لافي، إحسان محمد (١٤٢٩هـــ): العمل التطوعي من منظور التربية ألإسلامية ، عمان، دار النفائس .
.٥٨	محمود، احمد فؤاد (١٤٢٤هـــ) : النظام الخلقي في الإسلام ، الرياض، دار النشر الدولي .
.٥٩	معن ، خليل عمر (وآخرون)،(٢٠٠٤): المدخل على علم الاجتماع ،ط٢، عمان ، دار الشروق.
.٦٠	الميداني، عبدالرحمن حسن (١٤٢٩هـــ) : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دمشق ، دار العلم .
.٦١	النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤٢٥هـــ): أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٣، دار الفكر العربي
.٦٢	ناصر،إبراهيم (١٩٨٣) : مقدمة في التربية ،ط٥، عمان ،جمعية عمال المطابع التعاونية.
.٦٣	النقيب ، عبدالرحمن عبد الرحمن (١٤٢٤هـــ) : قراءات في التربية الإسلامية ، المنصورة ، مؤسسة أم القرى .
.٦٤	النعيم ، عبدالله العلي (١٤٢٦هـــ) : العمل الاجتماعي التطوعي ، الرياض، مكتبة الملك فهد.

٦٥.	ياجلن، المقداد (١٤٠٩هـ) : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط٢، دار الهدى للنشر والتوزيع
٦٦.	ياجلن ، المقداد (١٤٢٤هـ) : علم الأخلاق الإسلامية ، ط ٢ ، الرياض ، دار عالم الكتب.

الملاحق

أولا   فهرس الآيات القرآنية

ثانيا   فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

أولا   فهرس الآيات القرآنية

١٩.	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ﴾	١١٠	آل عمران	١٣٠
٢٠.	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا ﴾	٣	النساء	٧٤
٢١.	﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ﴾	١١	النساء	١١٧
٢٢.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء ﴾	١٩	النساء	١١٦
٢٣.	﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾	٢٨	النساء	١٥
٢٤.	﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾	٢٩	النساء	١٠٦
٢٥.	﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾	١١	النساء	١١٧
٢٦.	﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	٣٦	النساء	٢٧–١٢٢–١٢٤
٢٧.	﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾	٥٨	النساء	٧٥
٢٨.	﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ ﴾	١١٤	النساء	٩٤
٢٩.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء ﴾	١٣٥	النساء	٧٤–٧٥
٣٠.	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ ﴾	٢	المائدة	٣٢–٥٧–٦٦
٣١.	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾	٣	المائدة	١٩–٢٦
٣٢.	﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾	٨٩	المائدة	٦٣
٣٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ ﴾	٩٠	المائدة	١٠٧
٣٤.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ ﴾	٩٥	المائدة	٦٤
٣٥.	﴿ يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ﴾	١٠٦	المائدة	٦٦
٣٦.	﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾	٣٨	الأنعام	٢٧
٣٧.	﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	١٥٢	الأنعام	٧٤
٣٨.	﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ ﴾	١٥٣	الأنعام	٥٢

الرقم	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
٣٩.	﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبّ ﴾	١٦٢	الأنعام	٥١
٤٠.	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ ﴾	١٦٥	الأعراف	٢١
٤١.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾	٧٢	الأنفال	٣٨
٤٢.	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	٣٠	التوبة	٩٧
٤٣.	﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾	٦٠	التوبة	٤٨
٤٤.	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء ﴾	٧١	التوبة	٨٠-١٣٠
٤٥.	﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٥	التوبة	١١٠
٤٦.	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم ﴾	١٠٩	التوبة	٥٠
٤٧.	﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى ﴾	٢٦	يونس	٧٦
٤٨.	﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	١	إبراهيم	١٩
٤٩.	﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ ﴾	٢٨	النحل	١٥-٣٣
٥٠.	﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى ﴾	٩٠	النحل	٧٣-١١٨
٥١.	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ ﴾	٩٧	النحل	١٠٨
٥٢.	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	٢٣	الإسراء	١١٤
٥٣.	﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾	٢٦	الاسراء	١٢٣
٥٤.	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ و ﴾	٧٠	الإسراء	٥٥-٧٨
٥٥.	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا ﴾	١٣	الكهف	٩٠
٥٦.	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ﴾	٩٨	الكهف	٢١
٥٧.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	١٠٧	الأنبياء	٨٥
٥٨.	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ﴾	٤٠	طه	٣٣

٥٩.	﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ ﴾	٢٩	الحج	٦٣
٦٠.	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾	٢٢	النور	٣٧
٦١.	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا ﴾	١٠	القصص	٢١
٦٢.	﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ ﴾	١٢	القصص	٣٣
٦٣.	﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ﴾	٢٤	القصص	٣٥
٦٤.	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾	٧٧	القصص	١٠٨
٦٥.	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾	٢١	الروم	١١٢
٦٦.	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴾	١٤	لقمان	١١٥
٦٧.	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن ﴾	٢١	الأحزاب	٨٨
٦٨.	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾	٢٣	ص	٣٣
٦٩.	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ﴾	٤٦	فصلت	٩٦–٨٦
٧٠.	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ ﴾	١٨	الجاثية	٥٢–١٢٨
٧١.	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء ﴾	٢٩	الفتح	٨٣–٨٥
٧٢.	﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا ﴾	٩	الحجرات	٧٥
٧٣.	﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾	١٠	الحجرات	١٢٥
٧٤.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾	١٣	الحجرات	٧٩
٧٥.	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٧	الذاريات	٥١
٧٦.	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾	٦٠	الرحمن	٧٧
٧٧.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴾	٢٨	الحديد	١٥
٧٨.	﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾	٤	المجادلة	٦٣

٧٩.	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ ﴾	٩	الحشر	٨٦
٨٠.	﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾	٨	الممتحنة	٥٥
٨١.	﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها ﴾	٦	التحريم	١١٤
٨٢.	﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن ﴾	٦	الطلاق	١١٦
٨٣.	﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾	٧	الطلاق	١١٧
٨٤.	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢	تبارك	٦٠
٨٥.	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾	١٧	القلم	٩١
٨٦.	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾	٩	الشمس	١٠٥
٨٧.	﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾	٨	الزلزلة	٨٢–٩٥
٨٨.	﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾	٤	الماعون	٦٧
٨٩.	﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾	٢	الكوثر	٦٧

ثانيا فهرس الأحاديث النبوية والآثار